المتشابه المعنوي في القرآن الكريم
"الحروف المقطعة نموذجاً"

إعداد

المتولي علي الشحات بستان

الأستاذ المساعد بكلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

حقوق الطبع محفوظة

دار ندوة العلما للطباعة والنشر بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٧/٤٢٠٧م

المقدمة

الحمد لله الواحد المعبود، عمَّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كل موجود، أمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود، وعد من أطاعه بالعزة والخلود، وتوعد من عصاه بالنار ذات الوقود.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود والحوض المورود، واللواء المعقود صلى الله عليه وعلى أصحابه الركع السجود، والتابعين ومن تبعهم من المؤمنين الشهود وسلم تسليماً كثيراً إلى اليوم الموعود.. وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله العظيم ، ونوره المستبين، من ابتغى منه الهداية هدي إلى صراط مستقيم.

وقد أنزله الله هداية للناس أجمعين قال تعالى ﴿... هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ...﴾[1] وأودع فيه من الأسرار والحكمة ما يضمن سعادة الثقلين، وصلاح جوهر وظاهر الانسان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1] فهو يتجاوز في هدايته حدود الزمان والمكان ، ويتجاوز في كماله كل قانون ونظام.

(١) سورة البقرة (آية /١٨٥)

فهذا هو شرف القرآن الكريم ، وهذه هي جلالته وعظمته.

ومن نظر إلى صفحات الأمة على مختلف العصور لوجد أن أكثر العصور رقياً، وأعزها وأعظمها رفعة تلك التي اتخذت القرآن منهجاً تستمد منه عقيدتها وأخلاقها.

وكم تحتاج الأمة الإسلامية في هذا العصر الذي تكالب فيه الأعداء عليها، وأحاطت بالأمة المحن والفتن من كل مكان إلى الاعتصام بالقرآن، وتقويم السلوك به والجنان، وإلى دعوة صادقة إليه بتدبره والعمل بما فيه، وتربية الأجيال بهداياته.. لتخطوا الأمة خطوات نحو الإصلاح وترسم طريقها نحو استعادة عزتها وتقود مسيرتها للفلاح.

ولقد شرف الله هذه الأمة من حيث نزل القرآن الكريم بلغتها، لتنطلق بالدعوة إلى سائر الأمم يقول الله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢] وقد امتدح الله سبحانه وتعالى كتابه فقال تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[٣].

(١) سورة الاسراء (آية /٩)

(٢) سورة يوسف (آية /٢)

(٣) سورة الزمر (آية /٢٣)

ولأن القرآن الكريم أحسن الحديث وأطيب الكلام، وقد أنزله الله ليرفع به هذه الأمة ويعلى قدرها توجهت أنظار الناس إليها بالحسد والشنآن، فحاولوا أن يحطوا من شأن القرآن ويوجهوا إليه سهام نقدهم الطائشة طمعا في أن ينفثوا سموم حقدهم في شرف هذه الأمة وكرامتها.

والتاريخ مشحون بمحاولات الطعن في القرآن الكريم والكيد لأهله لكن الحق أبلج، وفي كل مرة حاولوا أن يطعنوا في القرآن من جهة تفتحت أعين المسلمين وبصائرهم على ما في هذه الجهة من بلاغة وجمال لم يكونوا يلحظونه ويدركونه لولا طعن الخائبين الذي يدفع بهم إلى التدبر والتأمل والفهم الواعي، وهو عين ما أمر الله به عباده، قال تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1].

ومن الأبواب التي حاول الخائبون الطعن في القرآن الكريم وأسلوبه من خلالها ما يطلق عليه في عرف العلماء " متشابه القرآن الكريم " حيث وقف المشككون . بسوء طوية وخبث نية حجبت بصائرهم عن إدراك أسرار القرآن الكريم وتذوق حلاوته . عند بعض الآيات والكلمات التي يلتبس فهم معناها على العامة كالحروف المقطعة في فواتح السور،وآيات الصفات المتصلة بذات الله وصفاته وأفعاله، وكذلك بعض الغيبيات كالبعث والحساب والميزان والجنة والنار وغيرها مما يتضح معناه ويخفي تأويله، وهو ما يعرف لدي العلماء بالمتشابه المعنوي حيث استفاضت كتب التفسير وعلوم

(١) سورة ص (آية /٢٩)

القرآن في بيان دقائقه واستخراج أسراره وحكمه في مؤلفات متنوعة ومصنفات كثيرة.

من هذا المنطلق هداني الله عز وجل إلى أن اجعل اسم هذا البحث بعنوان " المتشابه المعنوي في القرآن الكريم " الحروف المقطعة نموذجاً

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة.

فأما التمهيد فيشتمل على التعريف بمفردات البحث:ويتكون من مطلبين

الأول: التعريف بالمتشابه المعنوي.

الثاني: التعريف بالقرآن الكريم.

المبحث الأول: المتشابه في القرآن الكريم ويندرج تحته مطالب:

المطلب الأول: أراء العلماء في تعريف المتشابه

المطلب الثاني: منشأ التشابه وأقسامه

المطلب الثالث: أنواع المتشابه والحكمة من ذكره

المبحث الثاني: الحروف المقطعة في أوائل السور: ويندرج تحته مطالب:

المطلب الأول: اختلاف العلماء في المراد بالحروف المقطعة

المطلب الثاني: حكمة وجود هذه الأحرف في فواتح السور

المطلب الثالث:فضل تلاوتها

المطلب الرابع: شبهات حول الحروف المقطعة في أوائل السور

التمهيد

المطلب الأول التعريف بالمتشابه المعنوي:

المتشابه المعنوي: هو ما تشابه معناه دن لفظه بحيث يختلف مفهوم الآية عما يتبادر إلى الذهن من المعاني الظاهرة لجود قرينة تمنع من ذلك كما في آيات الصفات المتعلقة بالله تعالى كالوجه اليدين الاستواء والغضب المكر والاستهزاء المجيء الإتيان وغيرها فإن هذه الصفات واضحة المعاني في ذاتها إذا أضيفت إلى المخلوقين [1].

ويأتي الاشتباه اللبس من جهة نسبتها لله سبحانهﷻ حيث يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2] وبناء عليه يستحيل إجراء معناها على الله على المعنى المعروف والمتبادر عند نسبتها إلى الخلق لمخالفة الله ﷻ للحوادث والمخلوقين، وهذا النوع تناوله العلماء والمفسرون بالدراسة والتوجيه تفصيلا وتكلموا فيه كثيرا في قوله تعالى ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾[3].

(١) ينظر: متشابه النظم والمعنى في القرآن الكريم (١٤) د حسين البار

(٢) سورة الشورى (آية /١١)

(٣) سورة آل عمران (آية /٧)

واختلفوا في تحديد مفهوم المتشابه وهل يمكن معرفته والوقوف عليه أم لا وأقيمت الحجج والحجج المعارضة في سجال يظهر جمال القرآن الكريم وروعته ويثرى الفكر الإنساني بنتاج العقل الإسلامي.

وقد يأتي التشابه واللبس لأن الآية أو اللفظ القرآني يكون على غير المعهود من كلام العرب فتتحير فيه الأفهام وتعجز أمامه العقول كالحروف المقطعة في أوائل السور، وهو كسابقه في اختلاف العلماء حول إمكانية معرفته و بيان حكمه وروده في القرآن الكريم[1].

المطلب الثاني: التعريف بالقرآن الكريم:

تعريف القرآن لغة: قال الراغب[2]في المفردات في غريب القرآن: "والقرآن في الأصل مصدر، نحو: كفران ورجحان"[3].

وورد في لسان العرب لابن منظور[4]: "ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور، فيضمها"[1].

(١) مناهل العرفان في علوم القرآني للزرقاني" محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، (٢/ ٢٧٨) ط. دار مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ الطبعة الثالثة

(٢) مفضل بن محمد الأصبهاني أبو القاسم الراغب، من مصنفاته مفردات القرآن، توفي ٥٣٥هـ.ينظر (الأدنه وي، طبقات المفسرين للأدنه وي " أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) (١/١٦٨-١٦٩) ط. دار مكتبة العلوم والحكم – السعودية ـالطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

(٣) المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني " أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) (١/٦٦٨)ط. دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت . تحقيق: صفوان عدنان الداودي . الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

(٤) هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، ولد بمصر٦٣٠هـ وتوفي بها ٧١١هـ، أشهر كتبه (لسان العرب) عشرون مجلدا، جمع فيه أمهات كتب اللغة. ينظر (الأعلام للزركلي لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي

(المتوفى: ١٣٩٦هـ)(٧ / ١٠٨) ط. دار العلم للملايين،الطبعة: الخامسة عشر – أيار/ مايو ٢٠٠٢]

(١) ينظر: لسان العرب "لابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، (١٢٨/١) ط. دار صادر – بيروت . الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

تعريف القرآن اصطلاحا:

القرآن: "كلام الله، المنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم– المتعبد بتلاوته"[1].

والقرآن أيضا: "هو الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته"[2]

التعريف الأول اقتصر على وصفي التعبد بالقرآن والتنزيل على الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الوصفين يكفيان في تحصيل الغرض وهو بيان القرآن وتمييزه عن جميع ما عداه.

أما التعريف الثاني، فأضاف خصائص أخرى لأن مقام التعريف مقام إيضاح وبيان فيناسبه الإطناب؛ ولاشك في أفضلية هذا التعريف، لأن المقصود هو التعريف، فلزم زيادة البيان والتوضيح.

(١) مباحث في علوم القرآن مباحث في علوم القرآن" للقطان " مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) (١ / ١٧) ط. دار مكتبة المعارف للنشر والتوزيع . الطبعة الثالثة

(٢) الزرقاني، المصدر السابق (١/ ٢١)

المبحث الأول: المتشابه في القرآن الكريم ويندرج تحته مطالب:

المطلب الأول: أراء العلماء في تعريف المتشابه

المطلب الثاني: منشأ التشابه وأقسامه

المطلب الثالث: أنواع المتشابه والحكمة من ذكره

المبحث الثاني: الحروف المقطعة في أوائل السور: ويندرج تحته مطالب:

المطلب الأول: اختلاف العلماء في المراد بالحروف المقطعة

المطلب الثاني: حكمة وجود هذه الأحرف في فواتح السور

المطلب الثالث:فضل تلاوتها

المطلب الرابع: شبهات حول الحروف المقطعة في أوائل السور

المبحث الأول:المتشابه في القرآن الكريم

ويحتوي على المطالب التالية:

المطلب الأول: أراء العلماء في تعريف المتشابه

المطلب الثاني: منشأ التشابه وأقسامه

المطلب الثالث: أنواع المتشابه والحكمة من ذكره

المطلب الأول: أراء العلماء في تعريف المتشابه

معنى المتشابه في اللغة: هو مصدر "تشابه"، الخماسي، ويدل على المشاركة، في المماثلة والمشاكلة، المؤدية إلى الالتباس غالبًا، وهو مأخوذ من التشابه وهو أن يشبه أحد الشيئين الآخر، يقال "أشبه الشيء الشيء": إذا ماثله، ومنه الشبه والشبيه، أي المثل، والمثل والمثيل، ومنه: "الشبه" و " الاشتباه " يقال اشتبه على فلان الأمر: إذا أشبه غيره فلم يكد يفرق بينهما، ويقال: "شبهتَ علي": إذا لبست الحق بالباطل، ويقال لكل ما غمض ودق: متشابه.

والتشابه يكون عينا ومعنى، ومنه قوله تعالى في وصف ثمار رزق الجنة[1] ﴿.....وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [2] أي متفق المناظر مختلف الطعوم.

وقوله عز وجل في وصف الكفرة: ﴿.....تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [3] أي: أشبه بعضها بعضا في الكفر والعناد والجحود والقسوة والغلظة والجمود.

فالكلمة لا يخرج معناها اللغوي عن: التماثل، والالتباس، والخفاء، والإبهام [4].

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور" . (١٣/ ٥٠٥) مادة: شبه

(٢) سورة البقرة (آية /٢٥)

(٣) سورة البقرة (جزء من آية /١١٨)

(٤) ينظر " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت (٣٩٣هـ) (٦ / ٢٢٣٦) ط. دار العلم للملايين / بيروت.ط ٤ . = =تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (لأحمد بن محمد بن على

المعنى الاصطلاحي للمتشابه

اختلف العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي إلى عدة أراء

الأول:المتشابه: ما كان خفي الدلالة، لا يدرك معناه عقلًا، ولا نقلًا، وهو ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة [1]

الثاني: هو الذي لا يحيط العلم بمعناه المطلوب من حيث اللغة إلا أن تقترن به أمارة أو قرينة ويندرج المشترك في المتشابه بهذا المعنى وهو منسوب إلى إمام الحرمين

الثالث: هو: ما احتمل أوجهًا في تفسيره، ولكن هذا يدخل فيه المشترك اللفظي كالقرء، واللمس ونحوهما. وينسب هذا الرأي إلى عبد الله ابن عباس[2]

الفيومي ثم الحموي " أبو العباس ت (٧٧٠هـ) (١/ ٣٠٣، ٣٠٤) ط. دار الكتب العلمية، القاموس المحيط "لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ (٤/ ٩٨ / ٢٨٦) ط. دار مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (لأبي عبد الله بن بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي . ت (٧٩٤)هـ (٢/ ٧٢) ط. دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الإتقان في علوم القرآن (لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ (٣ / ١٠) ط. دار الهيئة المصرية العامة للكتاب تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

(٢) عبد الله بن عباس: هو عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ، البَحْرُ، أَبُو العَبَّاسِ الهَاشِمِيُّ، حَبْرُ الأُمَّةِ، وَفَقِيْهُ العَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيْرِ، ولِد قَبْلَ عَامِ الهِجْرَةِ بِثَلاَثِ سِنِيْنَ، صَحِبَ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نَحْواً مِنْ ثَلاَثِينَ شَهْراً، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِجُمْلَةٍ صَالِحَةٍ، دعا له رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيْلَ)، تُوُفِّيَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَنَةَ ثَمَانٍ، أَوْ

رضي الله تعالى عنهما ويعول عليه أكثر الأصوليين، وقال به الإمام الشافعي[1] وغيره [2].

الرابع: المتشابه هو:ما كانت دلالته غير راجحة، وهو المجمل، والمؤول، والمشكل، ويعزى هذا الرأي للرازي، واختاره كثير من المحققين، كما قال الزرقاني.

سَبْعٍ وَسِتِّيْنَ، عَاشَ إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ سَنَةً. "[ينظر:سير أعلام النبلاء " شمس الدين أبو عبدٍ الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) (٣٥٣/٥) ط.دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، أسد الغابة في معرفة الصحابة "لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) (٢٩١/٣)ح٣٠٣٧ ط. دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م تحقيق:علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود]

(١) الإمام الشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب،ولد فيما حكاه الشافعي عن نفسه أنه قال: ولدت بغزة سنة خمسين ومائة، وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين، قال: وكانت أمي من الأزد، وغزة من بيت المقدس على ثلاث مراحل، وكان مولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة، ولا اختلاف في أن وفاة أبي حنيفة كانت سنة خمسين ومائة، ومات الشافعي رحمة الله عليه في رجب سنة أربع ومائتين وهو ابن أربع وخمسين سنة، وكان قدومه مصر سنة ثمان وتسعين ومائة [ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب"لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) (٢٠/٣) ط.: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، تحقيق: محمود الأرناؤوط. الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)(٢٣٩٥/٦) ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت تحقيق:إحسان عباس الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م]

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير " لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت(٥٩٧) هـ (١/ ٢٥٩) ط. دار الكتاب بيروت الطبعة الأولى تحقيق: عبد الرزاق المهدي

يقول الزرقاني: وقد رجح رأي الرازي[1]-: نحن إذا نظرنا في هذه الآراء، لا نجد بينها تناقضًا ولا تعارضًا؛ بل نلاحظ بينها تشابهًا وتقاربًا، بيد أن الرازي، أهداها سبيلًا، وأوضحها بيانًا؛ بأن أمر التشابه يرجع إلى عدم وضوحه، فتعريف الرازي، جامع مانع من هذه الناحية، لا يدخل في المتشابه ما كان جليًّا؛ لأنه استوفى وجوه الظهور والخفاء؛ استيفاءً تامًّا في بيان تقسيمه الذي بناه على راجح ومرجوح، والذي أعلن لنا منه: أن الراجح ما كان واضحا لا خفاء فيه، وأن المرجوح ما كان خفيًّا لا جلاء معه[2].

الخامس: المتشابه هو: ما استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه ولم يعرف أحد المراد منه، مثل خروج الدجال، ووقت قيام الساعة، والحروف المقطعة التي في أوائل السور التسع والعشرين سورة وغيرها من الأمور التي لا يمكن للعقل

(١) الفخر الرازي هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها،وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه (مفاتيح الغيب – ط) ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، توفي سنة ٦٠٦هـ [ينظر: طبقات المفسرين طبقات المفسرين العشرين "للعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) " (١/ ١١٥)ط. دار- مكتبة وهبة – القاهرة - تحقيق:علي محمد عمر - الطبعة: الأولى، ١٣٩٦- الأعلام (٦/ ٣١٣)

(٢) ينظر " مناهل العرفان في علوم القرآن " لمحمد عبد العظيم الزرقاني ت (١٣٦٧)هـ (٢ /٣٧٢) ط ٣. دار مطبعة عيسى الحلبي

أن يهتدي إليها، فكل ما لا يهتدي العقل إليه ويكون معناه المراد غامضا[1] خفيا يكون متشابها.

قال الإمام القرطبي[2] في تفسيره: لآية سورة آل عمران وهي ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [3].

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ٤)، معترك الأقران في أعجاز القرآن "لعبد الرحمن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ (١ / ١٠٣) ط. دار الكتب العلمية، مناهل العرفان.للزرقاني (٢/ ٣٧٢)، مباحث في علوم القرآن" للقطان " مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) (١ / ٢٢٣)، دراسات في علوم القرآن " لمحمد بن بكر إسماعيل ت ١٤٢٦ هـ (١/ ١٨٤) ط. دار المنار، دراسات في علوم القرآن الكريم " لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي (١/ ٣٩٣) الطبعة ١٢ ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م، الأصلان في علوم القرآن " لمحمد بن عبد المنعم القيعي (١ / ٤٩) الطبعة الرابعة (١٤١٧هـ) ١٩٩٦م

(٢) القرطبي هو: أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي، فقيه مالكي، من رجال الحديث، يعرف بابن المزين، كان مدرسا بالإسكندرية وتوفي بها، ومولده بقرطبة، من كتبه (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – خ) شرح به كتابا من تصنيفه في اختصار مسلم، وله في القرويين بفاس، كتاب (اختصار صحيح البخاري – خ) و (مختصر الصحيحين) عاش ما بين (٥٧٨. ٦٥٦هـ) [ينظر:الأعلام للزركلي "(١٨٦/١)]

(٣) سورة آل عمران (آية /٧)

" هذا أحسن ما قيل في المتشابه "[1].

وقال الإمام جلال الدين السيوطي[2] في كتابه الإتقان عن أوائل السور: ومن المتشابه أوائل السور، والمختار فيها أنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى....) [3].

(١) الجامع لأحكام القرآن " لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت ٦٧١هـ (٤/ ١٠) ط. دار الكتب المصرية . تحقيق: أحمد البردوني

(٢) الإمام السيوطي: هو عبد الرَّحْمَن بن الْكَمَال أبي بكر بن مُحَمَّد بن سَابق الدّين أبي بكر بن الْفَخر عُثْمَان بن نَاظر الدّين [٨٤ ب] مُحَمَّد بن سيف الدّين خضر بن نجم الدّين أبي الصّلاح أَيُّوب ابْن نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن الشَّيْخ همام الدّين همام الخضيري الأسيوطي،الْعَلامَة الْمَشْهُور فِي الْآفَاق وفضائله وتصنيفاته مَذْكُور فِي محاضراته، وَمن مصنفاته الإتقان فِي عُلُوم الْقُرْآن والدر المنثور فِي التَّفْسِير الْمَأْثُور،ولد فِي سنة تسع وَأَرْبَعين وَثَمَانمِائَة وَتُوفِّي فِي سنة إِحْدَى عشرَة وَتِسْعمِائَة (ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي " أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) (١/٣٦٥) ح٤٨٢ ط. دار مكتبة العلوم والحكم – السعودية . الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣ / ٢٤)

المطلب الثاني: منشأ التشابه وأقسامه :

لقد ذكر العلماء: أن منشأ التشابه إجمالًا، هو خفاء مراد الشارع من كلامه، وأما تفصيلًا؛ فقد ذكروا: أن من المتشابه ما يرجع خفاؤه إلى اللفظ، ومنه ما يرجع خفاؤه إلى المعنى، ومنه ما يرجع خفاؤه إلى اللفظ والمعنى معًا.

ومرجع هذا، ما ذكره الراغب الأصفهاني[1]، في (مفرداته)، واعتمد عليه السيوطي وغيره.

يقول الراغب -رحمه الله-: المتشابه بالجملة ثلاثة أضرب؛ متشابه من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى فقط، ومن جهتهما معًا.

١- الأول: المتشابه من جهة اللفظ:

وهو ضربان:

أحدهما: يرجع إلى الألفاظ المفردة؛ إما من جهة الغرابة، نحو "الأب" ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [2]، أو الاشتراك، كاليد واليمين، فإن اللفظ هنا فيه اشتراك، يعني: الغرابة، أو التشابه جاء من جهة أن اللفظ مشترك يطلق على اليد، وعلى اليمين.

---

(١) الراغب الأصفهاني هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي،من كتبه (محاضرات الأدباء – ط) مجلدان، و (المفردات في غريب القرآن – ط) و (حلّ متشابهات القرآن – خ) توفي سنة ٥٠٢هـ [ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ١٦٨)، (الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٥)

(٢) سورة عبس (آية /٣١)

وثانيهما: يرجع إلى جملة الكلام المركب، وذلك ثلاثة أضرب؛ ضرب لاختصار الكلام، نحو: ﴿وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً ﴾ (١)، وضرب لبسطه، نحو: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢) ؛ لأنه لو قيل: "لَيْسَ مِثْلُهِ شَيْءٌ"، كان أظهر للسامع، وضرب لنظم الكلام، نحو قوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً * قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ ﴾ (٣) تقديره: أنزل على عبده الكتاب قيمًا، ولم يجعل له عوجًا، جاء التشابه هنا لنظم الكلام.

٢- الثاني: المتشابه من جهة المعنى:

والمتشابه من جهة المعنى: أوصاف الله تعالى، وأوصاف القيامة، وما كان مجهولًا للبشر، ولا سبيل إلى معرفته؛ لأن تلك الألفاظ لا تتصور لنا.

مثاله: كل ما جاء في القران الكريم، وصفًا لله تعالى، أو لأهوال يوم القيامة، وما في الآخرة من نعيم الجنة، وعذاب النار، وما يسمع عنه كالصراط، والميزان، والصحف، ونحو ذلك من أمور الغيب، وسائر

(١) سورة النساء (آية /٢)
(٢) سورة الشورى (آية /١١)
(٣) سورة الكهف (آية /١، ٢)

السمعيات؛ فالعقل البشري لا يمكن أن يحيط بحقائقها، وخاصة صفات الخالق، وتعيّن أن يكون التشابه هنا من ناحية المعنى وحده.

٣- الثالث: المتشابه من جهة اللفظ والمعنى معًا:

وهو خمسة أضرب:

الأول: من جهة الكم كالعموم، والخصوص، كقوله: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٥].

الثاني: من جهة الكيفية كالوجوب، والندب، نحو: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

الثالث: من جهة الزمان كالناسخ، والمنسوخ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٣].

الرابع: من جهة المكان، والأمور التي نزلت فيها، نحو قوله: ﴿.....وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٩]، و﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة: ٣٧]؛ فإن من لم يعرف عادة العرب في الجاهلية، يتعذر عليه تفسير هذه الآية.

الخامس: من جهة الشروط التي يصح بها الفعل ويفسد، كشروط الصلاة، والنكاح، وهذه الجملة إذا تصورت، علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه، لا يخرج عن هذه التقاسيم. (١)

الأقسام على التفصيل:

القسم الأول: ما كان المتشابه فيه راجعًا إلى خفاء في اللفظ فقط، وتحته خمسة أنواع:

النوع الأول: التشابه في المفرد؛ بسبب غرابته، وندرة استعماله، مثاله: لفظ "الأب"، في قوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١] وهو طعام البهائم؛ ولهذا قال بعده: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ [عبس:٣٢].

(١) المفردات في غريب القرآن " لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ (١ / ٤٤٤) ط. دار القلم. دمشق. بيروت ـ تحقيق: صفوان عدنان الداودي . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

ومثاله أيضًا: { فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ } [الصافات: ٩٤]، أي: يسرعون في مشيهم[١].

النوع الثاني: التشابه في المفرد؛ بسبب اشتراكه بين معاني عدة، ومثاله: لفظ اليمين، في قوله سبحانه: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩٣]، كيف أقبل إبراهيم على أصنام قومه؛ ضاربًا لها باليمن من يديه لا بالشمال؟ أو ضاربًا لها ضربًا شديدًا بالقوة؛ لأن اليمن أقوى الجارحتين، أو ضاربا لها بسبب اليمن التي حلفها، ونوه القرآن بها، إذ قال: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، كل ذلك جائز، ولفظ "اليمين"، مشترك بينها، وكذا لفظ "اليد"، ولفظ "العين"، فهما من المشترك اللفظي، ولهما دلالات.

النوع الثالث: التشابه في المركب؛ بسبب اختصاره، ومثاله قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣]، فإن خفاء المراد فيه، جاء من ناحية إيجازه، والأصل: وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى لو تزوجتموهن، فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء... إلخ، والمعنى: أنكم إذا

(١) ينظر: صفوة التفاسير " صفوة التفاسير "لمحمد علي الصابوني (٣/٣٣)ط. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

تحرجتم من زواج اليتامى؛ مخافة أن تظلموهن، فأمامكم غيرهن، فتزوجوا منهن ما طَابَ لَكُم.

النوع الرابع: التشابه الواقع في المركب؛ بسبب بسطه، والإطناب فيه، ومثاله: قوله تعالى: ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، فإن حرف "الكاف"، لو حذف، وقيل: ليس مثله شيء، كان أظهر للسامع من هذا التركيب الذي ينحل إلى ليس مثل مثله شيء، فيه من الدقة ما يعلو على كثير من الأفهام.

النوع الخامس: مثال التشابه: يقع في المركب؛ لترتيبه ولنظمه، قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا* قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١، ٢]، فالخفاء هنا من جهة الترتيب بين لفظ {قيما}، وما قبله، ولو قيل في غير الآية: أنزل على عبده الكتاب قيما، ولم يجعل له عوجًا، كان أظهر أيضًا.

قال الزرقاني: واعلم أن في مقدمة هذا القسم فواتح السور المشهورة، ومنشأ التشابه يقع في المركب تنظيمه وترتيبه، أي: حروف التهجي التي في فواتح السور، وهي تسع وعشرون؛ لأن التشابه –الخفاء في المراد منها– جاء من ناحية ألفاظها لا مَحَالَةَ، ولعل التشابه فيها من النوعِ الأولِ؛ وهو تشابه اللفظ المفرد بسبب غرابته، هذه الألفاظ: "الم"، و"حم"، و"ص"، غريبة

وغير معهودة للعرب، ولم يرد في الشرع الحكيم ما يبين معناها، فكانت من المتشابه الذي لم يعرف مراده.

لكن العلامة الزرقاني –رحمه الله– جعل فواتح السور من هذا النوع الخامس، وليس من النوع الأول مثلما أرى.

القسم الثاني: ما كان التشابه فيه راجعًا إلى خفاءِ المعنى وحده، ومثاله: كل ما جاء في القرآن الكريم، وصفًا لله –تعالى– أو لأهوال القيامة، ونحو ذلك من أمور الغيب وسائر السمعيات؛ فالعقل البشري لا يمكن أن يحيط بحقائقها، وخاصة صفات الخالق فالتشابه، والخفاء لم يجئ من ناحية غرابة في اللفظ، أو اشتراك فيه بين عدة معاني، ولا إيجاز، ولا إطناب؛ إنما جاء من ناحية المعنى وحده.

القسم الثالث: ما كان التشابه فيه راجعًا إلى اللفظ والمعنى معًا؛ ولهذا أنواع كثيرة بلغت خمسة أضرب، على نحو ما ذكر الراغب آنفًا، وهاك بيانها:

النوع الأول: ما كان التشابه فيه من جهة الكمية كالعموم والخصوص، نحو قوله: ﴿... وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ الآية تفيد الإذن بقتال المشركين عمومًا، فهل هذا العموم، يفيد العموم في الأشخاص، وفي الأزمان؛ فإن عموم الأمكنة يستلزم عموم الأزمنة، أو تبقى الآية على خصوصها؟ أقوال للعلماء، وعلى أية حال:

فرأي الجمهور على أن هذه الآية، أو قرينتها الأخرى: ﴿... وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٣٦]، قد نسخت حرمة القتال في الشهر الحرام، والعموم في الأشخاص، يفيد العموم في الأزمان، وفي الأحوال، وإن كان قد خالف في ذلك عطاء.

النوع الثاني: ما كان التشابه فيه من جهة الكيفية، كالوجوب والندب، نحو قوله تعالى: ﴿....فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...﴾، فالأمر في الآية يحتمل أن يكون للوجوب، ويحتمل أن يكون للندب، أو للإباحة؛ فالنص في ظاهره محتمل مشتبه، وتحديد المراد منه يرجع إلى نصوص أخرى.

النوع الثالث: ما كان التشابه من جهة الزمان، كالناسخ والمنسوخ، نحو قوله تعالى في "آل عمران": ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:٣].

مع قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[التغابن:١٦] وقوله في آية العدة: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ...﴾[البقرة:٢٤٠]، ومع الآية الأخرى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا .....﴾[البقرة:٢٣٤]، وآيات النسخ كثيرة، وكلها فيها

تشابه من جهة الزمان؛ فهذه الآيات التي فيها نسخ ويختلف الحكم في الآية عن ناسخها، التشابه جاء من جهة الزمان، والاختلاف بينها واضح، وإذا علم أن الآية الأولى كان الأمر بها في زمن سابق، ثم نسخ وخفف الأمر بالثانية في زمانٍ لاحقٍ، زال ما بينهما من التشابه، على أن العلماء: قد وفقوا بين كثير من الآيات، وجعلوا لا نسخ بينها، فمثلًا: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:٣]جعلوها في العقائد، وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ .....﴾ ، جعلوها في التكاليف، فهما محكمتان، وهما معروفة، وآيات النسخ التي يترجح فيها النسخ معروفة أيضًا، وعلى كل حال: هنا تشابه بين الآية المنسوخة، والآية الناسخة، ومنشأه راجع إلى اختلاف الزمان، بين الآيتين.

النوع الرابع: ما كان من جهة المكان، والأمور التي نزلت فيها، نحو قوله تعالى﴿.....وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[البقرة:١٨٩] فإن الذي لا يعرف عادة العرب في الجاهلية، يتعذر عليه تفسير الآية، ذكر الزرقاني، في معناها: أن أناسًا من الأنصار، كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطًا، ولا دارًا، ولا فسطاطًا من بابه، فإن كان من أهل المضر –أي سكان البيوت– نقب نقبًا في ظهر بيته يدخل ويخرج منه، وإن كان من أهل الوبر –البادية والخيام– خرج من خلف الخباء، فنزل قول الله تعالى ﴿...

وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾؛ فالخفاء في الآية راجع إلى اللفظ؛ لاختصاره، وإلى المعنى أيضًا؛ لأن ما كان عليه العرب في الجاهلية من عادات، غير معروفة فلا تفهم آياته إلا بمعرفة ذلك، ومثل هذه الآيات ما ذكره الراغبن من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[التوبة:٣٧] فمن لم يعرف عادة العرب في جاهليتهم –من تأخير بعض الأشهر، وجعلها مكان أخرى، كأن يجعلوا المحرم، مكان سفر؛ ليستحلوا فيه القتال ظلمًا وعدوانًا– لا يفهم معنى الآية.

النوع الخامس: من جهة اللفظ والمعنى، ما كان من جهة الشروط التي يصح بها الفعل ويفسد، كشروط الصلاة، والنكاح؛ ذكره الراغب، وختم كلامه –رحمه الله– بقوله: وهذه الجملة إذا تصورت، علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم[1].

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٢/٣)، معترك الأقران في أعجاز القرآن " للسيوطي" (١ / ١٠٩) مناهل العرفان.للزرقاني (٢/ ٣٧٢)، مباحث في علوم القرآن " لمناع القطان (١ / ٢٢٣)، دراسات في علوم القرآن " لمحمد بن بكر إسماعيل(١٨٧/١)، دراسات في علوم القرآن الكريم " لفهد الرومي (١/ ٣٩٧)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب

المطلب الثالث: أنواع المتشابه والحكمة من ذكره:

يمكن تقسيم المتشابه إجمالًا –من جهة كونه مما يمكن معرفته والاطلاع عليه، أو لا– إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما لا يستطيع البشر أن يصل إلى معرفته، كالعلم بذات الله تعالى وصفاته، وأوصاف القيامة، ووقتها وأنواع الغيب؛ من السمعيات التي استأثر الله بها، ويلحق به متشابه الصفات، وكذا فواتح السور بأحرف التهجي؛ فإنهما مِمَا استأْثَرَ الله بعلمه على الراجح.

النوع الثاني: ما يستطيع كل إنسان أن يعرفه عن طريق البحث والدارسة، وهذا يشمل ما كان التشابه فيه راجعًا إلى الألفاظ الغريبة؛ فمعرفة الألفاظ يمكن الاطلاع عليها، ومن السهل الوقوف عليها.

الفيروزآبادى ت ٨١٧هـ (٣ / ٢٩٥) ط. دار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية = =لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، تحقيق: محمد علي النجار، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي " ت ١٢٧٠هـ (٢/ ٨٣) ط. دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق: علي عبد الباري عطية، دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها" ل عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري (١ / ١٠٠) ط. دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان . الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

النوع الثالث: ما يختص بالعلماء والراسخون في العلم، ويدخل فيه ما كان متشابهًا من جهة اللفظ والمعنى معًا، فإن معرفته تحتاج إلى الفقه في الدين، والعلم بالتأويل، والإلمام بعلم الأصول، وهذا ما أشار إليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس: (اللهم فقِّهْه في الدِّين وعلِّمه التأويل) [(١)(٢)].

قال الراغب: المتشابه على ثلاثة أضرب، ضرب لا سبيل للوقوف عليه كوقت الساعة، وخروج الدابة، وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة، والأحكام المغلقة، وضرب متردد بين الأمرين، يختص به بعض الراسخين في العلم، ويخفى على من دونهم، ومثّل له بحديث ابن عباس " اللهم فقِّهْه في الدِّين وعلِّمه التأويل) [(٣)].

الحكمة من ذكر المتشابه:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس (٤١/١) ح١٤٣ كتاب الوضوء باب وضع الماء عند الخلاء، وقال ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري " لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: هذه اللفظة اشتهرت على الألسنة (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل) حتى نسبها بعضهم للصحيحين ولم يصب (١٠٠/١) ط. دار المعرفة. بيروت ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه الإمام أحمد في مسند ه (٥/ ١٩٥) ح ٣٠٣٢

(٢) مناهل العرفان للزرقاني (٢/ ٢٨٢)، بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢٩٦)،

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ (١ / ٤٤٤،٤٤٥)

لا شك أن لذكر المتشابه في القرآن الكريم حِكمًا، وفوائد تناقلها العلماء خلفًا عن سلف، وللفخر الرازي، والكرماني[1] يد طولى في تجلية هذا الأمر، والمتشابه إما من النوع الذي يمكن معرفته والاطلاع عليه، وإما أنه مما استأثر الله –تعالى– بعلمه، ولكل نوع منهما حكمة عظيمة في إيراده.

فالنوع الأول الذي يمكن معرفته له فوائد، أهمها:

أولًا: أنه يدعو إلى البحث والدراسة للوصول إلى معرفته، وفي ذلك مشقة توجب زيادة الأجر، قال الرازي: متى كانت المتشابهات موجودة، كان الوصول إلى الحق أصعب وأشق، وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب، كما قال سبحانه: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ} [البقرة: ١٤١].

ثانيًا: أن بحث المتشابه بهدف الوقوف عليه ومعرفته، يستلزم تحصيل علوم كثيرة، ومعارف متنوعة، كعلوم اللغة والأصول؛ وهذا يستتبع التوسع في العلوم وفروعها، يقول الرازي: لاشتمال القرآن على المحكم والمتشابه، يضطر الناظر فيه إلى تحصيلِ علومٍ كثيرةٍ، مثل: اللغة، والنحو، وأصول الفقه، مما

(١) الكرماني: هو الكرماني هو: محمد بن عبد الرشيد بن نصر بن محمد، أبو بكر ركن الدين ابن أبي المغافر الكرماني: فقيه حنفي من العلماء بالحديث. من تلاميذ الكرماني (عبد الرحمن بن محمد ٥٤٣) له كتب، منها (جواهر الفتاوى. (ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٠٤)

يعينه على النظر والاستدلال، فكان وجود المتشابه سببًا في تحصيل علوم كثيرة، ولا شك أن البحث وتحصيل هذه العلوم المتنوعة، سيحمل الباحث على النظر وإعمال الفكر، والاستدلال، والتحرر من ربقة التقليد، والارتقاء بالعقل إلى المستوى الرفيع.

ويقول أيضًا: وباشتمال القرآن المحكم، والمتشابه يضطر الناظر فيه إلى الاستعانة بالأدلة العقلية؛ فيتخلص من ظلمة التقليد، وفي هذا تنويه بشأن العقل، والتعويل عليه، ولو كان القرآن كله محكمًا، لما احتاج إلى الدلائل العقلية، ولظل العقل مهملًا.

ثالثًا: بالإضافة إلى البحث والدراسة، وَحَثَّ العلماء لمعرفة المتشابه، ففيه يظهر فضل العلماء ومكانتهم بين الخلق، وأنهم في أعلى المنازل[1].

ذكر السيوطي،: إن قيل: ما الحكمة في إنزال المتشابه ممن أراد لعباده البيان والهدى؟ قلنا: إن كان المتشابه مما يمكن علمه، فله فوائد، منها: حث العلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه، والبحث عن دقائقه، فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب، ومنه الظهور والتفاضل

(١) ينظر: مفاتيح الغيب " لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) (٧ / ١٤٢) ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت

وتفاوت الدرجات، إذ لو كان كله محكمًا لما احتاج إلى نظر وتأويل، ولاستوت منازل الخلق، ولم يظهر العالم على غيره.

رابعًا: يضيف العلامة الزرقاني حكمة أخرى، وهي: تحقيق إعجاز القرآن وتيسير حفظه، فكل ما استتبع فيه خفاءً وتشابهًا واحتمالًا للمعاني المختلفة، والوجوه المتعددة له مدخل عظيم في بلاغة القرآن، وبلوغه الطرف الأعلى في البيان، وبخاصة أسرار الإيجاز والإطناب، والتأخير والتقديم، والذكر والحذف، والحقيقة والمجاز، وكله من الإعجاز، وما احتواه القرآن من هذه الأسرار التي طويت في المتشابه، واستلزم الخفاء، لو شرح هذا، وبسط في وضوح، وعبر عن كل هذه بألفاظ كثيرة، لخرج الكتاب الكريم في مجلدات واسعة، يتعذر معها حفظه، فمجيء القرآن على هذا فيه تيسير لحفظه، وبخاصة عندما يدرك القارئ دقة القرآن وعلو أسلوبه وبلاغة بيانه.

النوع الثاني: ما استأثر الله –تعالى– بعلمه، فلإيراده حِكم كثيرة:

أولًا: الابتلاء والاختبار للخلق: أيؤمنون بالغيب، أو لا؟ فالمؤمنون الصادقون، يؤمنون بالغيب؛ ثقة بخبر الصادق، ويقولون: آمنا به كل من عند ربنا، وأما الذين في قلوبهم مرض وزيغ، فيكفرون به، ويتبعون ما تشابه منه؛ ابتغاء الفتة، وابتغاء تأويله.

قال الكرماني[1]: من فوائد ذكر المتشابه مما استأثر الله بعلمه: ابتلاء العباد بالوقوف عنده، والتوقف فيه، والتفويض، والتسليم، والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة، كالمنسوخ وإن لم يجز العمل بما فيه، وإقامة الحجة عليهم؛ لأنه لما نزل بلسانهم ولغتهم، عجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وأفهامهم، كل هذا يدل على أنه نزل من عند الله .

ثانيًا: بيان رحمة الله بخلقه، فإنَّ الإنسانَ ضعيفٌ لا يطيق معرفة كل شيء، فصفات الله، وحقائقه، وأسمائِهِ، وأفعاله، أمور عظيمة فوق طاقة البشر، فمن رحمته أن حجب ذلك عنا، ولو تجلى بها سبحانه للإنسان لصعق، فإن نبي الله موسى، وكذا الجبل الأشم، ما تحمل ذلك عندما تجلى ربنا له، كما قال: { فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً} [الأعراف: ١٤٣].

وجاء الحديث في صفة الله: ((حجابه النور؛ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)) [2] ومن هذا القبيل: أخفى الله على الناس معرفة الساعة، وحجب عنهم معرفة الآجال.

(١) سبقت ترجمته ص

(٢) أخرجه الإمام مسلم "هو مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري ت ٢٦١هـ)" في صحيحه كتاب الإيمان . باب قوله (ص) " إن الله لا ينام " (٦١/١) ح ٧٩ ط. دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

وما يقع من المصائب في الغد؛ ليجتهدوا في أعمالهم من غير خوف ولا استسلام، ويؤمنوا بالقضاء والقدر، ويعيشوا في سلامة، وفي رحمة، وفي سعادة، ولو علم الإنسان انتهاء الأجل، أو ما يأتيه من مصائب الغد، لعاش في نكدٍ وفي، همٍّ، وفي غم، وفي كرب لا حدود له.

ثالثًا: إقامة دليل على عجز الإنسان وجهالته، مهما عظم استعداده، وغزر علمه، وإقامة شاهد على قدرة الله الخارقة، أنه وحده هو الذي أحاط بكل شيء علمًا، وهناك يخضع العبد ويخشع لله رب العالمين [1].

المبحث الثاني: الحروف المقطعة في أوائل السور: ويندرج تحته مطالب:

المطلب الأول: اختلاف العلماء في المراد بالحروف المقطعة

المطلب الثاني: حكمة وجود هذه الأحرف في فواتح السور

المطلب الثالث:فضل تلاوتها

المطلب الرابع:شبهات حول الحروف المقطعة في أوائل السور

المطلب الأول: اختلاف العلماء في المراد بالحروف المقطعة

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ٧٥)، مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٢٩٧/٢)، غرائب االتفسير وعجائب التأويل للكرماني " حمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)= =(١/ ٢٤٢) ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن — بيروت، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان " لبرهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني" (١/ ٤٥) ط. دار الطباعة والنشر ـ تحقيق: د/السيد الجميلي

افتتحت تسع وعشرون سورة من القرآن الكريم بحروف مفردة تسمى الحروف المقطعة في فواتح السور، وتسمى الحروف المقطعة لأنها تقرأ مفردة كل حرف باسمه، وهي الألف والحاء والراء والسين والصاد والطاء و العين و القاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والياء، وقد جمعها السابقون في جملة: " نص حكيم قاطع سر "[1] وقد وردت هذه الأحرف على عدة صور:

الأولى: ما يبدأ فيها بحرف واحد وهي ﴿ ص﴾ و﴿ ق﴾ و﴿ ن﴾.

الثانية: ما يبدأ فيها بحرفين وهي: ﴿طه﴾ و النمل ﴿طس﴾ و ﴿ يس ﴾ وبدئت سورة غافر وفصلت و الزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ب ﴿حم ﴾

الثالثة: ما يبدأ فيها بثلاثة أحرف، حيث بدئت البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة ب ﴿الم﴾، في حين بدئت سورة يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر ب ﴿ الر﴾

الرابعة: ما يبدأ فيها بأربعة أحرف وهي الأعراف المبدوءة ب ﴿ المص﴾ والرعد المبدوءة ﴿ المر ﴾.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ (١/ ١٥٧) ط. دار طيبة للنشر والتوزيع. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) (١ / ١٦٨)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)(١/٧٣) ط.دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

الخامسة: ما يبدأ فيها بخمسة أحرف وهي مريم المبدوءة بـ ﴿كهيعص﴾ والشورى المبدوءة بـ ﴿ حم، عسق ﴾

وقد اختلفت الفواتح من حيث كونها آية أو بعض آية إلى ثلاثة أنواع:

الأول: ما كانت الحروف بعض آية وهي كل ما افتحت بالحروف المفردة، ومن الثنائي ﴿طس﴾ ومن الثلاثي ﴿الر﴾ ومن الرباعي ﴿ المر ﴾

الثاني: ما كانت الحروف المقطعة في الفواتيح أية مستقلة وهي من الثنائي: ﴿طه ﴾و ﴿يس﴾ ومن الثلاثي كل ما افتتح بـ ﴿الم ﴾ ومن الراعي ﴿المص ﴾ومن الخماسي ﴿كهيعص ﴾.

الثالث: ما عُدلت الحروف في الافتتاح آيتين وهي ﴿حم، عسق﴾.

وقد عدَّ العلماء هذه الفواتح من المتشابه نظرا لاختلاف الناس فيها اختلافا كبيرا دون أن يرد فيها نص صريح قاطع يبين معناها والمراد منها، ومن ثم يمكن أن نتناولها باختصار من ناحتين:

أولا: مذاهب العلماء في الحروف المقطعة[1]:

تضاربت أقوال العلماء والمفسرين في بيان معنى هذه الأحرف وتشعبت إلى أقوال كثيرة يمكن جمعها تحت قولين اثنين كما يلي:

(١) انظر تفصيل هذه الأقوال في التحرير والتنوير" محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) (١/٢٠٣. ٢١٦) ط. الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، البرهان في علوم القرآن (١/ ١٧٢ . ١٧٣)،الإتقان في علوم القرآن (٣/٣٤.٢٤)، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٥٧.١٦٥)

الرأي الأول: أن هذه الأحرف من جملة ما استأثر الله بعلمه في القرآن الكريم بحيث لا يعلم معناها ولا يدرك تأويلها إلا الله سبحانه وتعالى فهي سر الله في القرآن الكريم وعلينا أن نسلم لله ﷻ في ذلك، وعلى هذا الرأي اجتمع قول الصحابة والتابعين وعليه عامة السلف وغالب أهل التفسير.

قال الرازي رحمه الله: " هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله تبارك وتعالى به

وقال أبو بكر الصديق[1] رضي الله عنه "لله في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور "

(١) أبو بكر الصديق هو: خَلِيْفَة رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبو بَكْرٍ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ بنِ عَامِرِ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ= =القُرَشِيَّ، التَّيْمِيّ، المِكِّيّ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومؤنسه في الغار، وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال، ولد بمكة، ونشأ سيدا من سادات قريش، وغنيا من كبار موسريهم، وعالما بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ ،،، قيل: كان لقبه "الصديق" في الجاهلية، وقيل: في الإسلام لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في خبر الاسراء، وتوفي في المدينة، وعاش ما بين: (٥١ ق هـ - ١٣ هـ = ٥٧٣ - ٦٣٤م)، رضي الله عنه وأرضاه (ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب "لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)(١٦١٤/٤) ط. دار الجيل، بيروت. تحقيق: علي محمد البجاوي الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، تذكرة الحفاظ للذهبي " لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) (٩/١)ط. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ـ الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م (٩/١)، الأعلام للزركلي (١٠٢/٤).

وقال علي كرم الله وجهه [1]" إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي " وقال بعض العارفين: " العلم بمنزلة البحر فأجرى منه واد ثم أجرى من الوادي نهر ثم أجرى من النهر جدول ثم أجرى من الجدول ساقية فلو أجرى إلى الجدول ذلك الوادي لغرقه وأفسده ولو سال البحر إلى الوادي لأفسده، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿... أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾[2].

فبحور العلم عند الله تعالى، أعطي الرسل منها أودية ثم أعطت الرسل من أوديتهم أنهاراً إلى العلماء أعطت العلماء إلى العامة جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم أجرت العامة سواقي إلى أهاليهم بقدر طاقتهم...

والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لا تحتمل الأسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس أبصار الخفافيش فلما زيدت الأنبياء في عقولهم قدورا على

(١) علي بن أبي طالب: هو علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، وزوج فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأول الناس إسلاما بعد خديجة، ولي الخلافة بعد مقتل عثمان ابن عفان (سنة ٣٥ هـ)، قتل ليلة الجمعة لإحدى عشرة، بالكوفة، وله ثلاث وستون سنة، عاش ما بين (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ = ٦٠٠ - ٦٦١ م).[ينظر: الأعلام " للزركلي (٤ / ٢٩٥)، و الأندلسي، أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم، د.ط، ٢ / ١٣٩]

(٢) سورة الرعد (آية / ١٧)

احتمال أسرار النبوة ولما زيدت العلماء في عقولهم قدروا على احتمال أسرار ما عجزت العامة عنه وكذلك علماء الباطن وهم الحكماء زيد في عقولهم فقدروا على احتمال ما عجزت عنه علماء الظاهر، وسئل الشعبي عن هذه الحروف فقال: " سر الله فلا تطلبوه "

وروى أبو ظبيان[1] عن ابن عباس قال: " عجزت العلماء عن إدراكها"

وقال الحسين بن الفضل[2]: هو من المتشابه [3].

---

(١) أبو ظبيان: هو أَبُو ظَبْيَانَ الْجَنْبِيُّ واسمه حصين بن جندب بن عمرو بن الحارث بن مالك. يقال لستة من ولد يزيد بن حرب جنب. منهم منبه بن يزيد. وقد روى أبو ظبيان عن علي وأبي موسى الأشعري وأسامة بن زيد وعبد الله بن عباس. وتوفي= =بالكوفة سنة تسعين وله أحاديث. وكان ثقة. [ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد " أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) (٢٤٦/٦) ط. دار صادر – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.، "معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم" لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: ٢٦١هـ) (٣٠٤/١) ط. دار مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥]

(٢) الحسين بن الفضل هو: الحسين بن الفضل بن عمير البجلي: مفسر معمر، كان رأسا في معاني القرآن. أصله من الكوفة، انتقل إلى نيسابور، وأنزله واليها عبد الله بن طاهر، في دار اشتراها له (سنة ٢١٧) فأقام فيها يعلم الناس ٦٥ سنة.وكان قبره بها معروفا (ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٢)

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي (٢ /٢٥٠)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان " لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)(١/ ١٣٠) " ط. دار الكتب العلميه – بيروت تحقيق: الشيخ زكريا عميرات للنيسابوري (١٣٠/١)

وقال القرطبي رحمه الله: " عن الربيع بن خيثم[1] قال: إن الله تعالى أنزل هذا القرآن فاستأثر منه بعلم ما شاء، وأطلعكم على ما شاء، فأما ما أستأثر به لنفسه فلستم بنائليه فلا تسألوا عنه، وأما الذي أطلعكم عليه فهو الذي تسألون عنه وتخبرون به وما بكل القرآن تعلمون ولا بكل ما تعلمون تعملون

قال أبو بكر: فهذا يوضح أن حروفاً من القرآن سترت معانيها عن جميع العالم، اختبارا من الله ﷻ وامتحانا، فمن آمن بها أثيب وسعد، ومن كفر وشك أثم وبعد [2]

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بما يلي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ

(١) الربيع بن الخيثم: هو بِفَتْح الْمُعْجَمَة والمثلثة بَينهمَا تَحْتَانِيَّة سَاكِنة الثَّوْريّ أَبُو يزِيد الْكُوفِي مخضرم عَن ابْن مَسْعُود وَأبي أَيُّوب وَعَمْرو بن مَيْمُون وَعنهُ الشّعبِيّ وَإِبْرَاهِيم النَّخعِيّ وَأَبُو بردة قَالَ لَهُ ابْن مَسْعُود لَو رآك النَّبِي لَأحبك توفّي سنة أَربع وَسِتِّينَ وَكَانَ لَا ينَام اللَّيْل كُله رَحمَه الله تَعَالَى (ينظر: " خلاصة تهذيب الكمال " لأحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (المتوفى: بعد ٩٢٣هـ) (١ / ١١٥) ط.دار مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر = =حلب، بيروت، الجرح والتعديل " أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) (٤٥٩/٣) ط. طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند . دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ

(٢) تفسير القرطبي (١/ ١٥٤)

مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[1]

حيث ورد في الآية ما يدل على أن في القرآن الكريم آيات محكمات وفيه أيضاً آيات متشابهات، ووصف الله الذين يتبعون المتشابه طمعا في تأويله بأنهم أصحاب أهواء وفي قلوبهم زيغ، وأنه لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله والوقف واجب عند قوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ لأن قوله تعالى ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ لو كان معطوفاً على قوله:﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ لبقيت جملة ﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ منقطعة عنه وذلك غير جائز لأنها وحدها لا تفيد.

ولأن الراسخين في العلم لو كانوا عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالإيمان به وجه، فإنهم لما عرفوه بالدلالة لم يكن الإيمان به إلا كالإيمان بالمحكم فلا يكون في الإيمان به مزيد مدح.

ولأن تأويلها لو كان مما يجب أن يعلم لما كان طلب ذلك التأويل ذما لكن قد جعله الله تعالى ذماً حيث قال: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾.

الدليل الثاني: إن القول بأن هذه الفواتح غير معلومة مروي عن أكابر الصحابة فوجب أن يكون حقاً، لأن الصحابة أعلم الناس كتاب الله بعد

(١) سورة آل عمران (آية /٧)

النبي ﷺ حيث أنزل القرآن بين أيديهم وعاشوا أحداثه وأسبابه مع النبي ﷺ وتعلموا منه بيانه وتأويله[1]

الدليل الثالث: إن الأفعال التي كلفنا بها قسمان: منها ما نعرف وجه الحكمة فيها على الجملة بعقولنا كالصلاة والزكاة و الصوم، فإن الصلاة تواضع محض وتضرع للخالق، وشعور بالفقر و الحاجة إلى الله، مع إحساس بالمساواة بين خلق الله في ذلك، والزكاة سعي في دفع حاجة الفقير وكسر شهوة النفس للمال وإخراج للأثرة من القلوب، والصوم سعي في كسر الشهوة وغير ذلك من الأفعال التي تظهر بعض حكمها.

ومنها ما لا يعرف وجه الحكمة فيه كأفعال الحج فإننا لا نعرف بعقولنا وجه الحكمة في رمي الجمرات و السعي بين الصفا والمروة و الرمل والأضطباع.

ثم اتفق المحققون: على أنه كما يحسن من الله تعالى أن يأمر عباده بالنوع الأول فكذا يحسن الأمر منه بالنوع الثاني لأن الطاعة في النوع الأول لا تدل على كمال الانقياد لاحتمال أ ن المأمور إنما أتى به لما عرف بعقله من وجه المصلحة فيه.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٥٢/٢)، اللباب في علوم الكتاب " لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ (١/ ٢٥٦) ط. دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان . تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض

أما الطاعة في النوع الثاني فإنه يدل على كمال الانقياد ونهاية التسليم لأنه لم يعرف فيه وجه مصلحة البتة لم يكن إتيانه به إلا لمحض الانقياد و التسليم، فإذا كان الأمر كذلك في الأفعال فلم لا يجوز أيضاً أن يكون الأمر كذلك في الأقوال، وهو أن يأمرنا الله تعالى تارة أن نتكلم بما نقف على معناه وتارة بما لا نقف على معناه، ويكون المقصود من ذلك ظهور الانقياد والتسليم من المأمور للآمر.

بل فيه فائدة أخرى وهي أن الإنسان إذا وقف على المعنى وأحاط به سقط وقعه عن القلب، وإذا لم يقف على المقصود مع قطعه بأن المتكلم بذلك أحكم الحاكمين فإنه يبقى قلبه متلفتا إليه أبداً ومتفكراً فيه أبداً وسائلا عن وجه الحكمة وبيان المراد فيبقى منشغلا بربه ﷻ فيتعلق قلبه بالله ولربما يدفعه ذلك إلى الإقبال على الله بالعبادة والخشوع فيرق قلبه و تسلم حياته ويسعد في آخره وتلك من نفحات القرآن الكريم.

ولباب التكليف إشغال السر بذكر الله تعالى والتفكر في كلامه فلا يبعد أن يعلم الله تعالى أن في بقاء العبد ملتفت الذهن مشتغل الخاطر بذلك أبداً مصلحة عظيمة له فيتعبده بذلك تحصيلاً لهذه المصلحة [1]

الرأي الثاني: أن هذه الأحرف من جملة ما أنزله الله وخاطبنا به في القرآن الكريم، وأن لها معاني يجب علينا أن نتدبرها ونعرف معناها والمراد بها،

(١) ينظر: مفاتيح الغيب(٢/ ٢٥٢)

واستدلوا بهذا الرأي عامة أهل الكلام وبعض المفسرين من أصحاب الرأي، واستدلوا على رأيهم هذا بما يلي:

الدليل الأول: أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم لهداية البشر وطالبنا بالتدبر، وعاب على من لم يتدبر القرآن بأن قلوبهم مغلقة، وعليه فإنه لا يصح أن يأمرنا بتدبر كلام غير مفهوم لنا ولا يمكننا معرفة معناه قال تعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[ص:٢٩] وقال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد:٢٤] وقال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[النساء:٨٢] فكيف يأمرهم بالتدبر فيه لمعرفة نفي الناقص والاختلاف مع أنه غير مفهوم للخلق.

الدليل الثاني: أن الله جل جلاله أكد في أكثر من موضع أنه أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين من أجل أن يعقله المخاطبون ويفهموا ما جاء فيه من آيات بجملها وكلماتها، وهذا معناه أنه نازل بلغة العرب ليفهمه العرب وإذا كان الأمر كذلك وجب أن يكون مفهوماً.قال تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[الشعراء:١٩٣-١٩٥].

فلو لم يكن مفهوماً بطل كون الرسول ﷺ منذراً به على أنه نازل بلغة العرب.

الدليل الثالث: أن الله تعالى أمرنا في القرآن الكريم عند الاختلاف أن نرجع إلى أولي العلم الذين يستنبطون ويقفون على حقيقة الكلام، وهذا يدل على أن هناك من العلماء من يفقه المعنى في هذه الحروف ويستنبطه والاستنباط منه لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[النساء:٨٣].

الدليل الرابع: أن الله تعالى أكد أنه سبحانه وتعالى قد أنزل القرآن تبيانا وتفصيلاً لكل شيء وأنه ﷻ ما فرط في الكتاب من شيء، ولا تتحقق هاتان الصفتان إذا كان في القرآن الكريم ما لا يمكن بيانه وتفصيله وعلمه قال تعالى ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[الأنعام:٣٨] وقال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل:٨٩].

الدليل الخامس: أنه لو ورد شيء لا سبيل إلى العلم به لكانت المخاطبة به تجري مجرى مخاطبة العربي باللغة الزنجية ولما لم يجز ذاك فكذا هذا.

الدليل السادس: أن المقصود من الكلام الإفهام فلو لم يكن مفهوماً لكانت المخاطبة به عبثاً وسفهاً وذلك لا يليق بالله الحكيم.

الدليل السابع: أن التحدي وقع بالقرآن الكريم بكل ما ورد فيه، وما لا يكون معلوماً ولا يمكن معرفته لا يجوز وقوع التحدي به، وهذا باطل.

الدليل الثامن: كيف يزعم زاعم أنها واردة في معان غير معروفة مع ثبوت تلقي السامعين لها بالتسليم من مؤمن ومعاند، ولولا أنهم فهموا منها معنى معروفاً دلت عليه القرائن لسأل السائلون وعاند المعاندون.

قال القاضي أبو بكر بن العربي[1]: لولا أن العرب كانوا يعرفون لها مدلولاً متداولاً بينهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي ﷺ، بل إنه قد تلا عليهم " حم " فصلت و "ص " وغيرها فلم ينكروا ذلك مع تشوفهم إلى عثرة وحرصهم على زلة، وقد سألوا عن أوضح من هذا فقالوا: وما الرحمن كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾[الفرقان:٦٠].

ورغم هذه الأدلة التي أتى بها أصحاب هذا الرأي إلا أن اختلافهم في بيان معاني ومدلولات هذه الأحرف يدل على تضاربهم في القول وأن أحداً

(١) القاضي أبو بكر بن العربي: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الأندلسي الإشبيلي قدم دمشق وسمع بها الفقيه أبا الفتح المقدسي وأبا البركات بن طاوس، وخرج من دمشق سنة إحدى وتسعين راجعا إلى بلده وكان قد سمع ببغداد طراد بن محمد ونصر بن أحمد بن البطر، وحدث بدمشق فسمع منه الكثير، ولما عاد إلى بلده صنف كتابا في شرح جامع أبي عيسى سماه عارضة الأحوذي في شرح كتاب الترمذي وتوفي سنة ٥٤٣هـ (ينظر: تاريخ دمشق لأبي أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) (٢٤/٥٤) ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

منهم لم يأت بمعنى تستريح إليه النفوس ولا يسلم من الرد والتضعيف، وقد أقتصر هنا على بيان أشهرها وأقربها إلى الفهم، ومن أراد الاستزادة في هذه الأقوال فليراجع تلك المصادر[1].

القول الأول: إن هذه الأحرف أسماء لله تعالى

وللقائلين بهذا القول مذاهب شتى، فبعضهم يرى أنها أبعاض أسماء بجمعها يتكون الاسم، **قال سعيد بن جبير**[2]: (آلر ح م ن) مجموعها هو اسم الرحمن في حين ذهب البعض إلى أنها حروف مقتضبة من أسماء

(١) انظر: تفاصيل هذه الأقوال في التحرير والتنوير (١ / ٢٠٣ . ٢١٦)، والبرهان (١/ ١٧٢- ١٧٣)، والإتقان (٣ / ٢٤-٣٤) ومناهل العرفان (١ /١٥٧- ١٦٥)، تفسير المنار " تفسير القرآن الحكيم"لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن= =محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)(٣٩٧/٩) ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية " عبد العظيم إبراهيم محمد المصطفى ت ١٤٢٩هـ (١/ ٢٠٣) ط. دار مكتبة وهبة، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق" لعائشة محمد علي بن عبد الرحمن بنت الشاطئ" (١٥١/١) ط. دار المعارف

(٢) سعيد بن جبير هو: هو سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبدالله: تابعي،كان أعلمهم على الإطلاق، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أمدهماء؟ يعني سعيدا، قتله الحجاج بواسط، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيدا وماعلى وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه، عاش ما بين (٤٥ـ٩٥هـ ٦٦٥ - ٧١٤ م). [ينظر: الأعلام للزركلي(٣ / ٩٣)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)" (٣٨/١) ط. دار الكتب العلمية . الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م]

وصفات لله تعالى المفتتحة بحروف مماثلة لهذه الحروف المقطعة رواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس.

قال ابن عباس ﷺ في (آلم): الألف إشارة إلى أنه تعالى أحد أول آخر أزلي أبدي واللام إشارة إلى أنه لطيف والميم إشارة إلى أنه ملك مجيد منان، وقال في كهيعيص: أنه ثناء من الله تعالى على نفسه والكاف يدل على كونه كافياً والهاء يدل على كونه هادياً والعين يدل على العالم والصاد يدل على الصادق.

وذكر ابن جرير الطبري[1] عن ابن عباس أنه حمل الكاف على الكبير والكريم والياء على أنه يجير والعين على العزيز والعدل.....

وقاله محمد بن كعب القرظي[1] .....

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الإمام المفسر المؤرخ، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، له (أخبار الرسل والملوك – ط) يعرف بتاريخ الطبري، في ١١ جزءا، و (جامع البيان في تفسير القرآن – ط) يعرف بتفسير الطبري، في ٣٠ جزءا، و (القراءات) وغير ذلك، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق، وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس، عاش ما بين [٢٢٤ – ٣١٠ هـ].[ينظر: طبقات المفسرين العشرين "للعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) " (١/ ٩٦)ط.، ١٣٩٦، تهذيب الأسماء واللغات "لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) (٢٠٧/٢) ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، طبقات الشافعية الكبرى"لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) (١٢٠/٣) ط. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع . تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، الأعلام للزركلي (٦ / ٧٠،٦٩)]

أو الربيع بن أنس[٢].

ومنهم من ذهب إلى أن بعضها يدل على أسماء الذات وبعضها على أسماء الصفات قال أبن عباس في " الم": أنا الله أعلم، وفي " المص ": أنا الله أعلم وأفصل، وفي " الر ": أنا الله أرى.

ومنهم من ذهب إلى أن كل حرف منها يدل على صفات الأفعال فالألف آلاؤه واللام لطفه والميم مجده قاله محمد بن كعب القرظي.

وقال الربيع بن أنس: ما منها حرف إلا ذكر آلائه ونعمائه.

---

(١) محمد بن كعب القرظي هو: الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الصَّادِقُ، أَبُو حَمْزَةَ - وَقِيْلَ: أَبُو عَبْدِ اللهِ - القُرَظِيُّ، المَدَنِيُّ، مِنْ حُلَفَاءِ الأَوْسِ، وَكَانَ أَبُوْهُ كَعْبٌ مِنْ سَبْيِ بَنِي قُرَيْظَةَ، سَكَنَ الكُوْفَةَ، ثُمَّ المَدِيْنَةَ.، قِيْلَ: وُلِدَ مُحَمَّدُ بنُ كَعْبٍ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ.، كَانَ لِمُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ جُلَسَاءُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالتَّفْسِيْرِ، وَكَانُوا مُجْتَمِعِيْنَ فِي مَسْجِدِ الرَّبَذَةِ، فَأَصَابتْهُم زَلْزَلَةٌ، فَسَقَطَ عَلَيْهِمُ المسْجِدُ، فَمَاتُوا جَمِيْعاً تَحْتَهُ قَالَ أَبُو مَعْشَرٍ، وَجَمَاعَةٌ: تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمائَةٍ.(ينظر: سير أعلام النبلاء " للذهبي (٥/ ٦٦)، خلاصة تهذيب الكمال (٣٥٧/١)

(٢) الربيع بن أنس هو: بن زياد البكري، الخراساني، المروزي، بصري.سَمِعَ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ، وَأَبَا العَالِيَةِ الرِّيَاحِيَّ، -وَأَكْثَرَ عَنْهُ- وَالحَسَنَ البَصْرِيَّ. وَعَنْهُ: سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَالأَعْمَشُ. وَكَانَ عَالِمَ مَرْوَ فِي زَمَانِهِ.. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَدُوْقٌ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ: سُجِنَ بِمَرْوَ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً.،قُلْتُ: سَجَنَه أَبُو مُسْلِمٍ تِسْعَةَ أَعْوَامٍ، وَتَخَيَّلَ ابْنُ المبَارَكِ حَتَّى دَخَلَ إِلَيْهِ، فَسَمِعَ مِنْهُ. يُقَالَ: تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَمائَةٍ. حَدِيْثُه: فِي السُّنَنِ الأَرْبَعَةِ.(ينظر:سير أعلام النبلاء للذهبي"(٣٠٦/٦)

ومنهم من يرى أنها رموز لأسماء الله تعالى وأسماء الرسول ﷺ والملائكة فـ " الم " مثلاً، الألف من الله، واللام من جبريل، والميم من محمد، قاله الضحاك أي أنزل الله الكتاب على لسان جبريل إلى محمد ﷺ.

ومنهم من ذهب إلى أن كل واحد من هذه الحروف يدل على فعل من الأفعال فالألف معناه ألف الله محمداً فبعثه نبياً، واللام أي لامه الجاحدون وهكذا قال بعض الصوفية: الألف معناه أنا واللام معناه لي والميم معناه مني.

القول الثاني: إن هذه الأحرف أسماء للقرآن الكريم كالفرقان والذكر، وهو قول الكلبي والسدي وقتادة[1].

القول الثالث: إنها أسماء لسور القرآن الكريم.

(١) ينظر:تفسير الماوردي المسمى " النكت والعيون "لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالالنماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) (١/ ٦٣) ط. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن "لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) (١٣٩/١) ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، اللباب في علوم الكتاب " لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) (١٥٧/١) ط. دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ـ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، وتفسير ابن عطية المسمى "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) (٨٢/١) ط. دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد . الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

وهذا القول منسوب لجماعة من العلماء والمتكلمين واختاره الفخر أنها أسماء للسور التي وقعت فيها، قاله زيد بن أسلم، ونسب لسيبويه في " كتابه " باب أسماء السور من أبواب ما لا ينصرف أو للخليل، ونسبه الزمخشري للأكثر.

ويعضده وقوع هاته الحروف في أوائل السور فتكون هاته الحروف قد جعلت أسماء بالعلامة على تلك السور، وسميت بها كما تقول الكراسة ب والرزمة ج ونظره القفال بما سمت به العرب بأسماء الحروف كما سمو لام الطائي والد حارثة، وسمو الذهب عين، والسحاب غَيْن ، والحوت نون، والجبل قاف، وحاء قبيلة من مذحج، وهو قول أكثر المتكلمين

وقال القفال: وقد سمت العرب بهذه الحروف أشياء فسموا بلام والد حارثة بن لام الطائي وكقولهم للنحاس صاد وللنقد عين وللسحاب غين وقالوا: جبل قاف وسموا الحوت نوناً[1]

ولعل الذي دفعهم إلى ذلك أن النبي ﷺ أشار إلى بعض السور فذكر الحروف مضافة إلى اسم السور، ومن ذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري[2]

(١) انظر: التفسير الكبير ٦/٢ واللباب ٢٥٦/١والقرطبي (١٥٧.١٥٤/١)

(٢) أبي سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبوسعيد: صحابي،كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه أحاديث كثيرة، غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثا، توفي في المدينة، عاش ما بين (١٠ق هـ – ٧٤ هـ = ٦١٣ – ٦٩٣ م).، الأعلام للزركلي ، ط١٥، ٣ / ٨٧.

ﷺ قال: " كنا نحزر قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر فحزرنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر قراءة الم تنزيل السجدة"[(١)].

وعن أبي هريرة[(٢)] ﷺ قال: " كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر الم تنزيل السجدة وهل أتى على الإنسان حين من الدهر[(٣)].

وعن جابر[(٤)] ﷺ قال: " كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ: " الم تنزيل السجدة " و" تبارك الذي بيده الملك " [(٥)].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه .كتاب الصلاة باب " بَابُ الْقِرَاءَةِ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ (١/ ٣٣٣)ح ٤٥٢ عن أبي سعيد الخدري

(٢) أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب ب أبي هريرة: صحابي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له، نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر، فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي، وولي إمرة المدينة مدة، وتوفي فيها، عاش ما بين (٢١. ٥٩هـ). الأعلام للزركلي ،(٣ / ٣٠٨)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (٢/٥) ح ٨٩١ ورواه مسلم في كتاب الجمعة . باب: ما يقرأ في يوم الجمعة

(٤) جابر بن عبد الله هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السملي: صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي صلّى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة. له ولأبيه صحبة،غزا تسع عشرة غزوة. وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم،روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٥٤٠ حديثا.توفي سنة ٧٨هـ [ينظر الأعلام للزركلي (٢/ ١٠٥،١٠٤)]

(٥) أخرجه الإمام الترمذي " محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) في سننه كتاب الدعوات باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام (٥/ ٤٧٥)ح٣٤٠٤ تحقيق: أحمد محمد شاكر

وفي الحديث عن ابن عباس ﷺ يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: " من صلى أربع ركعات خلف العشاء الآخرة قرأ في الركعتين الأولين: (قل يا أيها الكافرون) و(قل هو الله أحد) وقرأ في الركعتين الأخريين:(تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير) و (الم تنزيل) السجدة كتب له كأربع ركعات من ليلة القدر" [1].

وعن علي كرم الله وجهه وابن مسعود[2] ﷺ قالا: " عزائم السجود في القرآن أربع: (الم تنزيل) و (حم) السجدة والنجم و (اقرأ باسم ربك)[3].

(١) الحديث رواه ، والبيهقي " أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) في السنن الكبرى (٢/ ٦٧١) ح٤١٨٨. ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، و الطبراني " سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) في المعجم الكبير باب الصلاة بعد العشاء (٤٣٧/١١)ح٣٣٨٥. وقال الهيمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٧٢) " رواه الطبراني في الكبير، وفيه يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي ضعفه أحمد وابن المديني وابن معين وقال البخاري: مقارب الحديث وثقه مروان بن معاوية وقال أبو حاتم: محله الصدق وكانت فيه غفلة. انظر: جمع الجوامع للسيوطي ٣٢٣٠٣ وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال " لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ " (٧/ ٤٠٣) ط. دار مؤسسة الرسالة . تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، ونيل الأوطار" لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) (٢٤/٣) ط. دار الحديث. مصر . تحقيق: عصام الدين الصبابطي

(٢) عبد الله بن مسعود: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادم رسول الله الأمين، وصاحب سره، ورفيقة في حله وترحاله وغزواته، توفي في خلافة عثمان، عن نحو ستين عاما، سنة: ٣٢هـ. ينظر: الأعلام للزركلي ،(٤ / ١٣٧. ١٣٨)

(٣) أخرجه الحاكم " أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ت ٤٠٥هـ) في مستدركه كتاب

والشاهد في هذه الأحاديث كلها أن النبي ﷺ قد ذكر الحروف المقطعة في الإشارة إلى السور بما يفهم منها أنها أسماء لهذه السور.

وهذا الكلام وإن كان يبدو صحيحاً إلا أن اعتبار الحروف المقطعة أسماء للسور ليس بصحيح، لأن ذلك قد ورد في سور قلائل، ولم يرد في معظم سور القرآن المفتتحة بهذه الأحرف.

ويقال فيما ورد عن النبي ﷺ: أنها إشارة إلى هذه السور بما يقربها إلى المخاطبين فذكر شيئا من أشهرها ما فيها بدليل أنه أضاف الحروف إلى كلمات وإلى أسماء السور كقوله ﷺ (الم تنزيل) السجدة و (حم) السجدة وهكذا كان أمر الصحابة رضي الله عنهم فيما روي عنهم من هذا.

القول الرابع: إنها أسماء للنبي ﷺ :

ولعل من ذهب إلى هذا القول قد نظر إلى خطاب النبي ﷺ بعد افتتاح سورتي طه ويس حيث قال الله تعالى: ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[1] وقال تعالى ﴿ يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[2] وذلك وهم واضح لأن شأن هذه الحروف شأن غيرها في سائر السور.

التفسير تفسير سورة العلق (٢/ ٥٧٧) ح ٣٩٥٧ ط. دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا وقال الذهبي: حديث صحيح

(١) سورة النحل آية ٨٩

(٢) سورة النحل آية ٨٩

القول الخامس: إنها إشارة إلى أحوال من تزكية القلوب.

بمعنى إنها إيماء إلى شعب الإيمان، وحاصله أن جملة الحروف الواقعة في أوائل سور القرآن على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفاً والثمانية هنا هي حقيقة البضع، فيكون عدد الحروف ثمانية وسبعين حرفاً والثمانية هنا هي حقيقة البضع، فيكون عدد الحروف ثمانية وسبعين وقد قال النبي ﷺ " الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان "[1].

فهذه الحروف هي شعب الإيمان، ولا يكمل لأحد أسرار الإيمان حتي يعلم حقائق هذه الحروف في سورها.

والراجح لدي من الأقوال: إنها من جملة ما استأثر الله بعلمه، ولا يقدح ذلك في كون القرآن الكريم عربيا، وأننا أمرنا بالتدبر وكل ما قيل في هذا الشأن، لأنه لا يمنع أن يختبرنا الله ﷻ ببعض الألفاظ التي يصعب علينا فهم المراد منها وإذا لم يكن فيها إلا الإيمان والتسليم بأنها من عند الله فحسبنا بهذا حكمة وهدفا خاصة إذا لم يتوقف على فهم تلك الأحرف عمل تشريعي يطالب به المرء في حياته، كالصلاة والصيام والزكاة والحج والبر ومعاملة الناس وغير ذلك من التكاليف التي يتوقف القيام بها على فهم الآيات النازلة بشأنها.

وحيث إنه لا عمل تكليفي متوقف على فهم ومعرفة معنى هذه الفواتح فما الذي يمنع أن ترد العلم فيها إلى الله ونكون من الذين قال الله

(١) الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان (١ /٤٦) ح ٥٨

فيهم ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1] والتفويض من كمال الإيمان، ولا يقدح في فهم العباد و لا ينزل من قدرهم مثقال خردلة، هذا القول. والله أعلم.

أو تقول: إن ذلك من المتشابه النسبي الذي لا يعلمه إلا الراسخون في العلم الذين يفتح الله عليهم ببعض من الغيب كما في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[2].

وعلى العوام التسليم والتفويض خاصة وأنه لم يرد عن النبي ﷺ في ذلك نص صريح قاطع يمكن العمل بمقتضاه، وكل ما ورد عن بعض الصحابة إنما هي آراء فردية واجتهادات شخصية، وغالب ما ورد عن المحققين منهم التسليم ورد العلم بها إلى علام الغيوب.

المطلب الثاني: حكمة وجود هذه الأحرف في فواتح السور:

إن للحروف المقطعة في أوائل السور حكم عظيمة: بغَضِّ النظر عن معاني هذه الحروف: فما هي الحكمة من إيرادها، قال بعضهم: إنما ذُكرت لنعرف بها أوائل السوَر. حكاه ابن جرير[3]

(١) سورة ال عمران (آية / ٧)

(٢) سورة الجن (آية / ٢٦،٢٧)

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن "لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (٢٠٦/١) ط. دار مؤسسة الرسالة تحقيق: أحمد محمد شاكر

قال ابن كثير[1]: "وهذا ضعيف، لأن الفصل حاصل بدونها، فيما لم تذكر فيه، وفيما ذكرت فيه البسملة تلاوة وكتابة"[2].

وقال آخرون: "بل ابتُدِئ بها لتَفتح لاستماعها أسماعَ المشركين، إذ تواصَوا بالإعراض عن القرآن؛ حتى إذا استمعوا له، تلا عليهم المؤلف منه"[3].

قال ابن كثير: "وهو ضعيف أيضًا، لأنه لو كان كذلك، لكان ذلك في جميع السوَر، لا يكون في بعضها؛ بل غالبها ليس كذلك، ولو كان كذلك أيضًا لا نبغي الابتداء بها في أوائل الكلام معهم، سواء كان افتتاح سورة أو غير ذلك. ثم إن هذه السورة والتي تليها -أعني: (البقرة) و(آل

(١) ابن كثير: هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه، توفي بدمشق، تناقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه (البداية والنهاية – ط) ١٤ مجلدا في التاريخ على نسق الكامل لابن الأثير، و (شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و (طبقات الفقهاء الشافعيين – خ) و (تفسير القرآن الكريم – ط) و ((جامع المسانيد – خ) في ثماني مجلدات، و (اختصار علوم الحديث) عاش ما بين (٧٠١. ٧٧٤هـ).ينظر: الأعلام للزركلي (٣١٩، ٣٢٠)

(٢) ابن كثير (١/ ١٦٠)

(٣) الطبري (١/ ٢١٠)، ابن كثير (١/١٦٠)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي " لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي" ـ ت ٨٧٥هـ) (١/ ١٨١) ط. دار إحياء التراث العربي . تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود

عمران)- مدنيتان، ليستا خطابًا للمشركين، فانتقض ما ذكروه بهذه الوجوه.[1]

وقال آخرون: بل إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها، بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلْق عاجزون عن معارضته بمثله. هذا مع أنه (رُكّب) من هذه الحروف المقطّعة التي يتخاطبون بها[2].

قال الزمخشري[3]: "ولم ترد كلها مجموعة في أول القرآن، وإنما كررت، ليكون أبلغ في التحدي والتبكيت، كما كررت قصص كثيرة، وكرر التحدي بالصريح في أماكن".

وقد جاء منها على حرف واحد، وحرفين، وثلاثة، وأربعة، وخمسة، كما سبق أن فصّلناه، لأن تركيب كلام العرب على هذا: من الكلمات ما

(١) ابن كثير (١ / ١٦١)

(٢) ابن كثير (١ / ١٦١)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ(٢/ ١٦٦) ط.دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج " لدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي(١/ ٧٣) ط. دار الفكر المعاصر – دمشق

(٣) الزمخشري: هو محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أبوالقاسم، الإمام له الكتب في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، صنف التصانيف الشريفة، منها: الكشاف، لم يصنف قبله مثله، والمفضل في النحو وغير ذلك، وسافر إلى مكة وأقام مجاورا زمانا فصارجار الله لذلك، وكان الزمخشري معتزليا لاعتقاد متظاهرا به، توفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة. المقري، [ينظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،(١ / ٣٣)

هو على حرف، وعلى حرفين، وعلى ثلاثة، وعلى أربعة، وعلى خمسة، لا أكثر من ذلك.

قال ابن كثير: "ولهذا، كل سورة افتتحت بالحروف، فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن، وبيان إعجازه وعظمته؛ وهذا معلوم بالاستقراء، وهو الواقع؛ ولهذا يقول تعالى: { الم (١) ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ [البقرة: ١،٢]. {الم (١) اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ} [آل عمران: ١-٣]، { المص (١) كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } [الأعراف: ١-٢]، {الر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} [إبراهيم: ١]، {الم (١) تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ } [السجدة: ١،٢]، {حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ } [فصلت١-٢]، {حم (١) عسق (٢) كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الشورى: ١-٣]، وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لمن أمعن النظر، والله أعلم".

يمكن جمع وتلخيص ما ذكره العلماء من حكم وأسرار وجود هذه الفواتح في سور القرآن الكريم ما يلي:

الحكمة الأولى: إثبات صدق النبي ﷺ:

وذلك أن النبي ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا دراية له بالكتابة والقراءة وقد وصفه الله بذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] وقوله تعالى ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2] وقد عرف المشركون فيه ذلك لأنه تربى فيهم وعاش بينهم صباه وشبابه ولم يعهدوا عليه أنه جلس إلى معلم أو تعلم، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[3]

ومن كان بهذه الصفة فإنه بالتالي لا يعررف النطق بأسماء الأحرف لأنها مسألة لا تتم إلا بالتعلم، فالأمي ينطق بالكلام كعادة البشر لكنه لا يعرف أن يقول هذا ألف وهذا باء وهذا ميم وهذا صاد وغير ذلك، فلا هو يقرأ ولا هو يتهجى، فإذا جاء الأمي وتلا ألف لام ميم وألف لام ميم صاد

(١) سورة الأعراف (آية /١٥٧)

(٢) سورة الأعراف (آية /١٥٨)

(٣) سورة فصلت (آية /١٢٦)

وحا ميم وصاد وقاف ونون تبين للسامع أن هذا أن هذا الكلام ليس من عنده، فإذا قال لنا: إنه من عند الله صدقناه لأنه لم يكن أهلا لهذا النطق قبل ذلك لكونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب.

الحكمة الثانية: لفت انتباه المشركين إلى القرآن الكريم:

وذلك أن القرآن الكريم في ذاته لحلاوته وطلاوته وعذوبته وحسن منطقه كان يأخذ بأسماعهم وعقولهم و كانوا يتأثرون به تأثراً واضحا دفع أكابرهم والملأ منهم أن يتواصوا فيما بينهم بعدم سماع القرآن الكريم، وأن يقوموا بهذه الوصية على الأتباع والضعفاء وسائر الناس حتى لا يتأثر الناس بالقرآن الكريم ويتبعوا محمداﷺ وقاموا بنشر فريتهم بين الناس حيث ادعوا أن تأثر الناس بالقرآن الكريم ما هو إلا سحر يسحر به الناس، وزادهم أنهم أصروا على أن يشغلوا الناس عن القرآن الكريم بشتى السبل وكافة الوسائل حتى إنهم تواصوا فيما بينهم أن يلغوا في القرآن ويتصايحوا ويرفعوا أصواتهم عند قراءة النبي ﷺ بهدف التشويش على قراءته حتى لا يسمعه الناس، قال تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[1].

من أجل هذا أنزل الله هذه الفواتح في بعض السور لأنها جاءت على غير ما ألفوه من الكلام وما اعتادوه من المنطق، والنفس بفطرتها تلتفت إلى كل ما لم تأتلف عليه، فيقرع الله أسماعهم بهذه الأحرف فتأخذ بمسامعهم

(١) سورة فصلت(آية /٢٦)

فإذا التفتوا فأجابهم بالحديث عن القرآن الكريم بكل ما أراد الله أن يعرفوه ويهتدوا بآية من تنزيله وحكمته وصدقه وانتفاء الريب عنه، ويؤكد هذا أن جميع السور التي افتتحت بهذه الأحرف جاء الحديث عن القرآن الكريم بعدها مباشرة قال تعالى في افتتاح سورة البقرة ﴿ الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾(١) وفي آل عمران: ﴿ الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾(٢) وفي الأعراف: ﴿ المص (١) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣) وفي يونس: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ وفي هود: ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ وفي يوسف: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ وفي الرعد: ﴿ المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وفي إبراهيم ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ وفي الحجر﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾

(١)سورة البقرة(آية /١،٢)

(٢)سورة آل عمران(آية /١،٢،٣،٤)

(٣)سورة آل عمران(آية /١،٢،٣،٤)

وفي مريم ﴾ ﴿ إلا ما كان من سور العنكبوت والروم والقلم فقد جاء الحديث عن القرآن الكريم في ثنايا السورتين أو في أواخرها:

ففي العنكبوت بعد أن ذكر الله ما حل بالمكذبين من قبل خاطب النبي ﷺ متحدثاً عن القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧) وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1] وفي الروم بعد أن ذكر الله ﷻ كثيرا من نعمه وآلائه وآياته أكد للعباد حقيقة القرآن فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾[2]

(١) سورة العنكبوت (آية / ٤٥،، ٥١)

(٢) سورة الروم (آية /٥٨)

وفي القلم وبعد أن ذكر الله عناد المشركين للنبي ﷺ وخوفهم وبين سوء عاقبة المكذبين خاطب النبي ﷺ بقوله: ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] ثم بين حقيقة القرآن بعد أن ذكر موقف المشركين منه فقال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[2]

قال الرازي: " قال بن روق وقطرب[3]: إن الكفار لما قالوا: ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن... ﴾[4] وتواصلوا بالأعراض عنه أراد الله تعالى لما أحب من صلاحهم ونفعهم أن يورد عليهم ما لا يعرفونه ليكون ذلك سبباً لإسكاتهم إذا سمعوها قالوا كا لمتعجبين اسمعوا إلى ما يجيء به محمد ﷺ فإذا

---

(١) سورة القلم (آية /٤٤)

(٢) سورة القلم (آية /٥٢)

(٣) قطرب هو: محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب: نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. من الموالي. كان يرى رأي المعتزلة النظامية. وهو أول من وضع (المثلث) في اللغة، وقطرب لقب دعاه به أستاذه (سيبويه) فلزمه. وكان يؤدب أولاد أبي دلف العجليّ. من كتبه (معاني القرآن) و (النوادر) لغة، و (الأزمنة – ط) نشر تباعا في مجلة المجمع العلمي العربيّ (المجلد الثاني) و (الأضداد – خ) و (خلق الإنسان) وغيرهم كثير. (ينظر: الأعلام للزركلي (٩٥/٧)

(٤) سورة القلم (آية /٥٢)

أصغوا هجم عليهم القرآن فكان ذلك سبباً لا ستماعهم وطريقاً إلي انتفاعهم[1]

وقيل إن الحكيم إذا خاطب من يكون محل الغلفة أو مشغول البال يُقدَّم على الكلام المقصود شيئا ليلفت المخاطب إليه بسبب ذلك المقدم ثم يشرع في المقصود فقد يكون ذلك كلاماً مثل النداء وحروف الاستفتاح وقد يكون المقدم صوتاً كم يصفق ليقيل عليه السامع فاختار الحكيم للتنبيه حروفاً من حروف التهجي لتكون دلالتها على قصد التنبيه متعينة إذ ليس لها مفهوم فتمحضت للتنبيه على غرض مهم، فأوردت لهم هذه الحروف ليقبلوا على طلب فهم المراد فيقع إليهم ما يتلوها بلا قصد [2] قال في "الكشاف " وهذا القول من القوة والخلافة بالقبول بمنزلة، وقلت: هو الذي نختاره وتظهر المناسبة لو قوعها في فواتح السور أن كل سورة مقصودة بالإعجاز لأن الله يقول تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣)(٤)

المطلب الثالث: فضل تلاوتها:

---

(١) التفسير الكبير (٢ /٧)

(٢) التفسير الكبير (٢٤/٢٥) والتحرير والتنوير (١ / ٢١٢)، اللباب (١٥ / ٣٠٥

(٣) سورة البقرة (آية /٢٣)

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) (٢٨/١) ط. دار الكتاب العربي - بيروت

لا ريب أن تلاوة القرآن الكريم من صفات المؤمنين، فإن المؤمن الذي يداوم على تلاوة القرآن فإنما يتمرغ في رحمات الله ونفحاته. فلقد وردت أحاديث نبوية كثيرة في فضل قراءة هذه الأحرف التي هي من القرآن الكريم

فمن هذه الأحاديث عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها؛ لا تقول: ﴿الٓمٓ ۝١﴾[1] حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف))[2].

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: ((مَن قرأ حرفًا من القرآن، كتب الله له عشر حسنات، بالباء والتاء والثاء))[3].

---

(١) سورة البقرة (آية /١)

(٢) هذا الحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه ـ باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن (٥/ ١٧٥) ح٢٩١٠ وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، والبيهقي في شعب الإيمان . فصل في إدمان تلاوة القرآن (٣/ ٣٧١)

(٣) هذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط (١٠١/١) ح ٣١٤ والهيثمي في "كشف الأستار عن زوائد البزار"لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) باب في قراءة القرآن (٩٤/٣) ط. دار مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي،وفي مجمع الزوائد (١٦٣/٧) ح ١١٦٥٣وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَالْكَبِيرِ، وَالْبَزَّارُ، وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.وكذا ابن حجر" في "التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير"لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) (٢١٨/٢)ح٧٠٥ ط. دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

عن عبد الله بن مسعود بلفظ أخر، قال رسول الله ﷺ: ((اقرؤوا القرآن، فإنكم تؤجرون عليه. أمَا إني لا أقول: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ حرف، ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر؛ فتلك ثلاثون))[1].

قال أبو السعود[2]: ﴿الٓمٓ ۝١﴾الألفاظ التي يعبر بها عن حروف المعجم التي من جملتها المقطّعات المرقومة في فواتح السوَر الكريمة أسماء لها، لا ندرجها تحت حد الاسم، ويشهد به: ما يعتريها من التعريف والتنكير والجمع والتصغير، وغير ذلك من خصائص الاسم. وقد نص على ذلك أساطين أئمة العربية. وما وقع في عبارات المتقدمين من التصريح بحرفيتها،

(١) هذا الحديث ذكره السيوطي في "الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير""لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)(٢٠٥/١) ط. دار الفكر - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م المحقق: يوسف النبهاني، وكذا الهندي في كنز العمال (٥١٨/١)

(٢) أبو السعود: هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية، ودرس ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلي. وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢ هـ وكان حاضر الذهن سريع البديهة، وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم،كان مهيبا حظيا عند السلطان، يؤخذ عليه الميل الزائد إلى أرباب الرئاسة ومداهنتهم. وهو مدفون في جوار مرقد أبي أيوب الأنصاري. (ينظر:شذرات الذهب في أخبار من ذهب "لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) (٥٨٤/١٠) ط. دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، الأعلام للزركلي (٥٩/٧).

محمول على المسامحة. وأما ما روي عن ابن مسعود رضي اله عنه من أنه ﷺ قال: ((من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾ حرف، بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)). وفي رواية الترمذي والدارمي: ((لا أقول: {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ} [البقرة: ٢] حرف، ولكن الألف حرف، واللام حرف، والميم حرف، والذال حرف، والكاف حرف)) فلا تعلق له بما نحن فيه قطعًا. فإن إطلاق الحرف على ما يقابل الاسم والفعل، عرف جديد اخترعه أئمة الصناعة، وإنما الحرف عند الأوائل ما يتركب منه الكلم من الحروف المبسوطة، وربما يطلق على الكلمة أيضًا تجوزًا؛ فأريد بالحديث الشريف دفع توهم التجوز، وزيادة تعيين إرادة المعنى الحقيقي، ليتبين بذلك أن الحسنة الموعودة ليست بعدد الكلمات القرآنية، بل بعدد حروفها المكتوبة في المصاحف" [(١)].

وقال الآلوسي[(٢)]: "يحكى عن الخليل: أنه سأل أصحابه: كيف تنطقون في الباء من: "ضرب" والكاف من: "لك"؟ فقالوا: "باء"، "كاف". فقال: إنما جئتم بالاسم لا الحرف، وأنا أقول: "بَهْ"، "كَهْ".

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ""لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) (٢٠/١) ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢) الآلوسي: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا= =تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ وعزل، فانقطع للعلم. ثم سافر (سنة ١٢٦٢ هـ إلى الموصل، فالآستانة، ومر بماردين وسيواس، فغاب ٢١ شهرا وأكرمه السلطان عبد المجيد.

وما روي عن ابن مسعود > قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول ﴿ الٓمٓ ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف))، فالمراد به غير المصطلح؛ إذ هو عرف جديد، بل المعنى اللغوي، وهو واحد حروف المباني. فمعنى ((ألف حرف...)) إلخ: مسمى ألف، وهكذا... ولعله ﷺ سمّى ذلك حرفًا باسم مدلوله، فهو معنى حقيقي له... فإن أريد من ﴿ الٓمٓ ﴾ مفتتح سورة (الفيل)، يكون المراد أيضًا منه مسماه، وتكون الحسنات ثلاثين. وفائدة النفي دفع توهم أن يكون المراد بالحرف فيمن قرأ حرفًا الكلمة، وإن أريد نحو ما هنا، فالمراد نفسه، ويكون عدد الحسنات حينئذ تسعين [1].

قلت: ونستخلص من ذلك ويؤكّده الروايات المذكورة لهذه الحديث: أنّ العشر حسنات على كل حرف لا على قولك: "ألف" من قوله تعالى:

وعاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمر الى أن توفي. من كتبه (روح المعاني – ط) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة،، ونسبة الأسرة الآلوسية إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من بغداد، فرّ إليها جد هذه الأسرة من وجه هولاكو التتري عندما دهم بغداد، فنسب إليها (ينظر: معجم المؤلفين "لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ) (١٢/١٧٥) ط. دار مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، الأعلام للزركلي (٧/١٧٧)

(١) ينظر: روح المعاني للآلوسي (١/ ١٠٢)

﴿ الٓمٓ ﴾، بل قولك: "أَلِف" يقابله ثلاثون حسنة: عشر حسنات لكل حرف من حروفه الثلاث المنطوقة.

وهكذا في بقية الحروف- والله أعلم-.

المطلب الرابع: شبهات حول الحروف المقطعة في أوائل السور:

هناك شبهات حول الحروف المقطعة في أوائل السور: من هذه الشبهات

الشبهة الأولى: يقولون: إن القسم المكّيّ من القرآن، قد اشتمل على لغو من الكلام في كثير من فواتح السوَر، مثل: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿كٓهيعٓصٓ﴾، وذلك يبطل دعوى المسلمين: أن القرآن بيان للناس وهدًى، وأنه كلام الله؛ وأي بيان وأي هدًى في قوله ﴿بِدُعَآئِكَ وَلَمۡ﴾ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ من وقوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ؟ بل هذه الأحرف وأمثالها في غاية البُعد عن الهُدى، بدليل أنه لم يهتدِ أحد منهم، ولا الراسخون في العلم لإدراك معناها؛ فالخطاب بها كالخطاب بالمهمَل. وإنما هذه الألفاظ مِن وضع كتبةِ محمد ﷺ من اليهود، تنبيهًا على انقطاع كلام واستئناف آخر، ومعناها: "أوعز إلي محمد"، أو "أمرني محمد"، يشيرون بذلك إلى براءتهم من الإيمان بما يأمرهم بكتابته.

وقريب من هذا: قول بعضهم: إن الحروف العربية غير المفهومة، المفتتح بها أوائل بعض السوَر، إما أن يكون قصَد منها التعمية، أو التهويل، أو إظهار القرآن في مظهر عميق مخيف، أو هي رمز للتمييز بين المصاحف المختلفة، ثم ألحقها مرور الزمن بالقرآن فصارت قرآنًا.

وننقض هذه الشبهة بأمور:

أوّلها: أنه لم يكن للرسول ﷺ كتبة من اليهود أبدًا.

ثانيًا: أنه لا دليل لهم أيضًا على أن فواتح هذه السوَر تُستعمل في تلك المعاني التي زعموها، وهي: "أوعز إليّ محمد"، أو "أمرني محمد"، لا عند اليهود ولا عند غيرهم في أية لغة من لغات البشر.

ثالثها: أن اليهود لم يُعرف عنهم الطعن في القرآن بمثل هذا، ولو كان هذا مطعنًا عندهم لكانوا أوّل الناس جهرًا به وتوجيهًا له، لأنهم كانوا أشد الناس عداوة للنبي ﷺ والمسلمين.

رابعها: أن اشتمال القرآن على كلمات غير ظاهرة المعنى، لا ينافي وصْف القرآن بأنه بيان للناس وهدى ورحمة؛ فإن هذه الأوصاف يكفي في تحققها: ثبوتها للقرآن باعتبار جملته ومجموعه، لا باعتبار تفصيله وعمومه الشامل لكل لفظ فيه.

وهذا الجواب مبنيّ على أحد الرأيين في فواتح تلك السوَر، وهو: أن المعنى المقصود غير معلوم لنا، بل هو من الأسرار التي استأثر الله بعلمها، ولم يُطلع عليها أحد من خلْقه، وذلك لحكمة من حِكَمه تعالى السامية وهي: ابتلاؤه ﷻ وتمحيصه لعباده حتى يميز الخبيث من الطيب وصادق الإيمان من المنافق، بعد أن أقام لهم أعلام بيانه، ودلائل هدايته، وشواهد رحمته، في غير تلك الفواتح من كتابه، بين آيات وسوَر كثيرة لا تُعتبر تلك الفواتح في جانبها إلا قطرة من بحر، أو غيضًا من فيض. فأما الذين آمنوا فيعلمون أن هذه الفواتح حق من عند ربهم، ولو لم يفهموا معناها، ولم يدركوا مغزاها، ثقةً منهم بأنها صادرة من لدن حكيم عليم، عمّت حكمته ما خفي وما

ظهر من معاني كتابه، ووسع علمه كلّ شيء عرفه الخلق أو لم يعرفوه من أسرار تنزيله. ﴿.....وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ.....﴾ [1] ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[2].

ونظير ذلك: أن تكون أستاذًا معلمًا، وتريد أن تقف على مدى انتباه تلاميذك، ومبلغ ثقتهم فيك وفي علمك، بعد أن زوّدتهم منك بدراسات واسعة وتعاليم واضحة؛ فإنك تختبرهم في بعض الأوقات بكلمات فيها شيء من الإلغاز والخفاء، ليظهر الذكي من الغبي، والواثق بك الوامق لك من المتشكك فيك المتردد في علمك وفضلك. فأما الواثق فيك، فيعرف أن تلك الألغاز والمعمّيات صدرت عن علم منك بها، وإن لم يعلم هو تفسيرها، ويعرف أن لك حكمة في إيرادها على هذه الصورة من الخفاء، وهي: الاختبار والابتلاء. وأما المتشكك فيك، فيقول: "ماذا أراد بهذا؟ وكيف ساغ له أن يورده؟ وما مبلغ العلم الذي فيه؟"، ثم ينسى تلك المعارف الواسعة الواضحة التي زودتَه بها من قبْلِ ذلك، وكلها من أعلام العلم وآيات الفضل. ولا يفوتنك في هذا المقام، أن تعرف أن ابتلاء الله لعباده ليس المراد

(١) سورة البقرة (آية /٢٥٥)

(٢) سورة آل عمران (آية /٧)

منه: أن يعلم ﷻ ما كان جاهلًا منهم، حاشاه حاشاه! فقد وسِع كل شيء علمًا. إنما المقصود منه: إظهار مكنونات الخلق، وإقامة الحجج عليهم من أنفسهم، فلا يتّهمون الله في عدله وجزائه إذا جعل من الناس أهلًا لثوابه وآخرين لعقابه، ﴿.....وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[1] .

الشبهة الثانية في فواتح السور: أنّ لها معنى مقصودًا معلومًا، قالوا: لأن القرآن كتاب هداية، والهداية لا تتحقق إلا بفهم المعنى، خصوصًا أننا أُمرنا بتدبّر القرآن والاستنباط منه، وهذا لا يكون إلا إذا فُهم المعنى أيضًا.

غير أن أصحاب هذا الرأي تشعبت أقوالهم في بيان هذا المعنى المقصود بفواتح تلك السوَر. فذهب بعضهم إلى أن فاتحة كل سورة اسم للسورة التي افتتحت بها واستدلوا بآثار تفيد ذلك منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يس قلب القرآن" وقوله: "من قرأ السجدة حفظ إلى أن يصبح". ومنها اشتهار بعض السور بالتسمية بها. ثم إن ورودها في فواتح سور مختلفة بلفظ واحد ينافي كونها أسماء للسور. بل شأنها في ذلك شأن الأعلام المشتركة اشتراكا لفظيا كلفظ محمد المسمى به أشخاص كثيرون. فيضم إلى اسم كل منهم ما يميز مسماه عن غيره فيقال: محمد المصري ومحمد الشامي مثلا. وكذلك فواتح السور يقال فيها: الم البقرة والم آل عمران وحم السجدة وهلم جرا.

(١) سورة الكهف (آية /٤٩)

وبعضهم ذهب إلى أنها للحروف الهجائية التي وضعت بإزائها. وهؤلاء منهم من قال: إن المقصود من ذلك هو إفهام المخاطبين أن الذي سيتلى عليهم من الكلام الذي عجزوا عن معارضته والإتيان بمثله إنما تركب من مثل هذه الحروف التي في الفواتح وهي معروفة لهم يتخاطبون بما يدور عليها ولا يخرج عنها.

ومنهم من قال: إن المقصود منها هو الدلالة على انتهاء سورة والشروع في أخرى. ومنهم من قال: إن المقصود منها القسم بها لإظهار شرفها وفضلها إذ هي مبنى كتبه المنزلة. ومنهم من قال: إن المقصود منها بيان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من ناحية أنه ينطق بأسامي الحروف مع أنه أمي لم يقرأ ولم يكتب والمعروف أن النطق بأسامي الحروف من شأن القارئ وحده لا سبيل للأمي إلى معرفتها ولا النطق بها فإتيانه بها وترديده لها دليل مادي أمامهم على أنه لا يأتي بهذا القرآن من تلقاء نفسه إنما يتلقاه من لدن حكيم عليم.

ومنهم من قال: إن المقصود منها هو تنبيه السامعين وإيقاظهم. وذلك أن قرع السمع في أول الكلام بما يعيي النفوس فهمه أو بالأمر الغريب دافع لها أن تصغي وتتيقظ وتتأمل وتزداد إقبالا: فهي كوسائل التشويق التي تعرض في مقدمة الدرس على منهج التربية الحديثة في التعليم.

ومنهم من قال: إن المقصود منها سياسة النفوس المعرضة عن القرآن واستدراجها إلى الاستماع إليه. والمعروف أن أعداء الإسلام في صدر الدعوة

كان يقول بعضهم لبعض: ﴿.....لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[1]. فلما أنزلت السور المبدوءة بحروف الهجاء وقرع أسماعهم ما لم يألفوا التفتوا وإذا هم أمام آيات بينات استهوت قلوبهم واستمالت عقولهم فآمن من أراد الله هدايته وشارف الإيمان من شاء الله تأخيره وقامت الحجة في وجه الطغاة المكابرين وأخذت عليهم الطرق فلا عذر لهم في الدنيا ولا يوم الدين.[2]

وقال **العلامة المرحوم الشيخ** طنطاوي جوهري[3] في تفسيره لسورة آل عمران ما نصه: "اعلم أن القرآن كتاب سماوي. والكتب السماوية تصرح تارة وترمز تارة أخرى. والرمز والإشارة من المقاصد السامية والمعاني والمغازي الشريفة. وقديما كان ذلك في أهل الديانات ألم تر إلى اليهود الذين كانوا منتشرين في المدينة وفي بلاد الشرق أيام النبوة كيف كانوا يصطلحون

(١) سورة فصلت (آية /٢٦)

(٢) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (١/ ٢٢٦،٢٣٠) بتصرف

(٣) طنطاوي جوهري: هو: طنطاوي بن جوهري المصري: فاضل، له اشتغال بالتفسير والعلوم الحديثة. ولد في قرية عوض الله حجازي، من قرى (الشرقية) بمصر، وتعلم في الأزهر مدة، ثم في المدرسة الحكومية. وعني بدراسة الإنكليزية. ومارس التعليم في بعض المدارس الابتدائي، ثم في مدرسة دار العلوم. وألقى محاضرات في الجامعة المصرية. وناصر الحركة الوطنية، فوضع كتابا في (نهضة الأمة وحياتها – ط) نشره تباعا في جريدة اللواء وانقطع للتأليف، فصنف كتبا أشهرها (الجواهر في تفسير القرآن الكريم – ط) في ٢٦ جزءا، نحا فيه منحى خاصا، ابتعد في أكثره عن معنى التفسير وتوفي سنة ١٨٧٠ هـ: ينظر: (الأعلام للزركلي (٣/ ٢٣٠)

فيما بينهم على أعداد الجمل المعروفة اليوم في الحروف العربية فيجعلون الألف بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة والدال بأربعة وهكذا مارين على الحروف الأبجدية إلى الياء بعشرة والكاف بعشرين وهكذا إلى القاف بمائة والراء بمائتين وهكذا إلى الغين بألف كما ستراه في هذا المقام"[1].

(١) ينظر: الجواهر في تفسير القرآن لطنطاوي جوهري " (٢ /٣) ط. دار مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث

١- إن عمدة هذا البحث وأصله آية سورة آل عمران السابعة في ترتيب آياتها والتي فيها تقسيم آيات القرآن الكريم إلى ماهي محكمة وما هي متشابهة

٢- رد المتشابه إلى المحكم على القواعد اللغوية وعلى مواصفات العرب، وعلى ما كان يفهمه الصحابة والتابعون من الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

٣- تضاربت أقوال العلماءفي معرفة المتشابه والحق في هذا التعريف: هو ما استآثر الله سبحانه وتعالى بعلمه ولم يعرف أحد المراد منه.

٤- حاول الخائبون الطعن في القرآن الكريم وأسلوبه من خلال ما يطلق عليه في عرف العلماء " متشابه القرآن " ولكنهم فشلوا في ذلك، لأن الله تكفل بحفظ القرآن الكريم حيث قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]

٥- ذكر الله سبحانه وتعالى " الحروف المقطعة في أوائل السور لإعجاز والتحدي رغم فصاحتهم وبلاغتهم كما هو الواضح في آيات القرآن التي تدل على ذلك.

(١) سورة الحجر (آية /٩)

٦- عودة الأمة إلى الاعتصام بحبل الله والتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لتخطوا خطوة نحو الإصلاح وتستعيد الأمة عزها ومجدها وتعود مسيرتها للفلاح والنجاح

٧-كل ما جاء في القرآن الكريم وصفاً لله تعالى أو لأهوال القيامة ونحو ذلك من أمور الغيب يدخل ضمن المتشابه الذي يكون راجعا إلى خفاء المعنى وحده

٨- ابتلاء العباد واختبارهم في علم المتشابه، فالله تعالى يبتليهم بإنزال المتشابه ووجوده كما يبتليهم بأحكام وتشريعات لا يدركون لها سراً، ولا يعرفون لها حكمة على وجه التحديد والتعين.

لتقوم الحجة عليهم بالقرآن الكريم، ويثبت أنه منزل من عند الله تعالى حيث إنه نزل بلغة العرب ولسانهم ذلك، وفيهم مصاقع الخطباء ونوابغ البلغاء وفوارس حلبات الشعر، ومع ذلك عجزوا عن الوقوف على بعض معانيه والعلم ببعض أسراره.

. وليؤمن الإنسان بالغيب، ويتوكل على الله حق التوكل، ويفوض الأمر إليه والإيمان بالغيب ركن حتمي لابد منه ولا يتم إيمان المرء إلا إذا آمن وأيقن بالغيب بكل ما فيه وسائر ما أخبر الله ورسوله (ص)

وليتميز المؤمن الصادق الإيمان الملتزم بشرع الله الواقف عند حدوده من الدعي المنتسب إلى الإسلام ا لمشكك فيه المثير للفتن وفي قلبه زيغ ودخل، وفي صدره مرض ودغل.

بيان فضل العلماء وإظهار تفاضلهم، وتمايز قدراتهم،وتفاوت درجاتهم: إذ لو كان القرآن الكريم كله محكماً واضحاً لا يحتاج إلى تأويل وإعمال نظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره، ولا تفاوت العلماء وتفاضلهم قال تعالى ﴿..... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[1].

(١) سورة الزمر (آية /٩)

المصادر والمراجع

أولا التفسير وعلوم القرآن

١. الإتقان في علوم القرآن (لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ . ط. دار الهيئة المصرية العامة للكتاب . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

٢. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق" لعائشة محمد علي بن عبد الرحمن بنت الشاطئ" ط. دار المعارف

٣. الأصلان في علوم القرآن " لمحمد بن عبد المنعم القيعي الطبعة الرابعة (١٤١٧هـ) ١٩٩٦م

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ(٢/ ١٦٦) ط.دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان

٥. البرهان في علوم القرآن (لأبي عبد الله بن بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي . ت (٧٩٤)هـ (٢/ ٧٢) ط. دار إحياء الكتب العربية . عيسى الحلبي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

٦. البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان " لبرهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني"ط. دار الطباعة والنشر ـ تحقيق: د/السيد الجميلي

٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت ٨١٧هـ ط. دار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، تحقيق: محمد علي النجار

٨. التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ط. الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج " لدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط. دار الفكر المعاصر – دمشق

١٠. تفسير المنار " تفسير القرآن الحكيم " لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب

١١. الجامع لأحكام القرآن " لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت ٦٧١هـ . ط. دار الكتب المصرية . تحقيق: أحمد البردوني

١٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي " لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي" . ت ٨٧٥هـ) ط. دار إحياء التراث العربي ـ تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود

١٣. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية " عبد العظيم إبراهيم محمد المصطفى ت ١٤٢٩هـ) ط. دار مكتبة وهبة
الجواهر في تفسير القرآن لطنطاوي جوهري " ط. دار مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
١٤. دراسات في علوم القرآن " لمحمد بن بكر إسماعيل ت ١٤٢٦ هـ ط. دار المنار
١٥. دراسات في علوم القرآن الكريم " لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة ١٢ ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣ م
١٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ""لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي " ت ١٢٧٠هـ، ط. دار الكتب العلمية – بيروت ـ تحقيق: علي عبد الباري عطية
١٨. زاد المسير في علم التفسير " لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت(٥٩٧) هـ، ط. دار الكتاب بيروت ـ الطبعة الأولى ـ تحقيق: عبد الرزاق المهدي
١٩. صفوة التفاسير " صفوة التفاسير "لمحمد علي الصابوني ـ ط. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ـ الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
٢٠. غرائب االتفسير وعجائب التأويل للكرماني " حمود بن حمزة بن

نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ).ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن — بيروت

٢١. طبقات المفسرين العشرين "للعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) " ط. دار- مكتبة وهبة — القاهرة . تحقيق:علي محمد عمر ـ الطبعة: الأولى، ١٣٩٦

٢٢. طبقات المفسرين للأدنه وي " أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) ط. دار مكتبة العلوم والحكم — السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

٢٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان " لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ" ط. دار الكتب العلميه — بيروت . تحقيق: الشيخ زكريا عميرات

٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ط. دار الكتاب العربي - بيروت

٢٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن "لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور- الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

٢٦. اللباب في علوم الكتاب " لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت لبنان . تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد

الموجود والشيخ علي محمد معوض الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م

٢٧. متشابه النظم والمعنى في القرآن الكريم (١٤) د حسين البار

٢٨. المفردات في غريب القرآن " لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ ط. دار القلم. دمشق. بيروت تحقيق: صفوان عدنان الداودي. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

٢٩. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ط. دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٣٠. مفاتيح الغيب " لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) . ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت

٣١. مناهل العرفان في علوم القرآني للزرقاني" محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ط. دار مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. الطبعة الثالثة

٣٢. مباحث في علوم القرآن مباحث في علوم القرآن" للقطان " مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ط. دار مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة

٣٣. معترك الأقران في أعجاز القرآن "لعبد الرحمن أبي بكر جلال

الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ط. دار الكتب العلمية

٣٤. مباحث في علوم القرآن" للقطان " مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)

٣٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)(٧٣/١) ط.دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

٣٦. النكت والعيون "لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالالنماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ط. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ـ تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،

ثانيا ً: الحديث وعلومه

٣٧. شعب الإيمان "لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ط. دار مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد

٣٨. تاريخ دمشق لأبي أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) ــ ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

٣٩. تهذيب الأسماء واللغات "لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف

النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ـ ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٤٠. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير"لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ــ ط. دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

٤١. الجرح والتعديل " أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ـ ط. طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن — الهند . دار إحياء التراث العربي — بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ

٤٢. خلاصة تهذيب الكمال " لأحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (المتوفى: بعد ٩٢٣هـ)) ط.دار مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر – حلب

٤٣. سنن الترمذي " محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ط. دار شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر ـ الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م. تحقيق: أحمد محمد شاكر

٤٤. صحيح البخاري "لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي

"ط. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ـ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٤٥. صحيح مسلم "لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ط دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

٤٦. الطبقات الكبرى لابن سعد " أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، ط. دار صادر – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.

٤٧. طبقات الشافعية الكبرى"لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ـ ط. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ـ تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

٤٨. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير""لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط. دار الفكر – بيروت / لبنان بيروت . الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م المحقق: يوسف النبهاني.

٤٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال " لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي

البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ " ط. دار مؤسسة الرسالة . تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا

٥٠. كشف الأستار عن زوائد البزار"لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) باب في قراءة القرآن ط. دار مؤسسة الرسالة، بيروت ـ الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي

٥١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد "لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ط. دار الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة . عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م . تحقيق: حسام الدين القدسي

٥٢. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ـ ت ٤٠٥هـ) ـ ط. دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٥٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل "لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ط. دار مؤسسة الرسالة ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ مـ تحقيق:شعيب الأرنؤوط

٥٤. المعجم الكبير "لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)ط. دار مكتبة ابن تيمية – القاهرة ـ الطبعة: الثانية ـ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي

٥٥. المعجم الأوسط "لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)ط. دار مكتبة ابن تيمية – القاهرة ـ الطبعة: الثانية ـ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي

كتب الفقه

٥٦. نيل الأوطار" لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ط. دار الحديث. مصر . تحقيق: عصام الدين الصبابطي

كتب اللغة والأعلام والتاريخ

٥٧. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ـ ـ ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ تحقيق:إحسان عباس ـ الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م]

٥٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة "لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري،

عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) (٣/٢٩١)ح٣٠٣٧ ط. دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م تحقيق:علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود

٥٩. الأعلام للزركلي لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ط. دار العلم للملايين،الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ ماي ٢٠٠٢ ـ سير أعلام النبلاء " شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ط.دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م]

٦٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب"لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) ط.: دار ابن كثير، دمشق — بيروت، تحقيق: محمود الأرناؤوط ـ الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٦١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت (٣٩٣هـ) ط. دار العلم للملايين / بيروت.ط ٤ . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .

٦٢. القاموس المحيط "لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ (٤/ ٩٨ ـ ٢٨٦) ط. دار مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي

٦٣. لسان العرب "لابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ط. دار صادر – بيروت ـ الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٦٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (لأحمد بن محمد بن على الفيومي ثم الحموي " أبو العباس ت (٧٧٠هـ) (١/ ٣٠٣، ٣٠٤) ط. دار الكتب العلمية .

٦٥. معجم المؤلفين "لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ط. دار مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

٦٦. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم" لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: ٢٦١هـ) ط. دار مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥]

٦٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)ـ". ط. دار الكتب العلمية ـ الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م

٦٨. تفسير القرآن العظيم لابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ (ط. دار طيبة للنشر والتوزيع. تحقيق: سامي بن محمد سلامة

المحتويات

المقدمة..... ٣
التمهيد..... ٧
المطلب الأول التعريف بالمتشابه المعنوي..... ٧
المطلب الثاني: التعريف بالقرآن الكريم..... ٨
المبحث الأول: المتشابه في القرآن الكريم..... ١٠
المطلب الأول: أراء العلماء في تعريف المتشابه..... ١١
المطلب الثاني: منشأ التشابه وأقسامه..... ١٧
المتشابه من جهة اللفظ..... ١٧
المتشابه من جهة المعنى..... ١٨
المتشابه من جهة اللفظ والمعنى معًا..... ١٩
المطلب الثالث: أنواع المتشابه والحكمة من ذكره..... ٢٧
الحكمة من ذكر المتشابه..... ٢٩
المبحث الثاني: الحروف المقطعة في أوائل السور..... ٣٤
المطلب الأول: اختلاف العلماء في المراد بالحروف المقطعة..... ٣٤
مذاهب العلماء في الحروف المقطعة..... ٣٦
المطلب الثاني: حكمة وجود هذه الأحرف في فواتح السور..... ٥٦
الحكمة الأولى: إثبات صدق النبي ﷺ..... ٦٠

الحكمة الثانية: لفت انتباه المشركين إلى القرآن الكريم..... ٦١
المطلب الثالث: فضل تلاوتها..... ٦٦
المطلب الرابع: شبهات حول الحروف المقطعة في أوائل السور ٧١
أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ٧٨
فهرس المصادر..... ٨١
فهرس الموضوعات ٩٥